

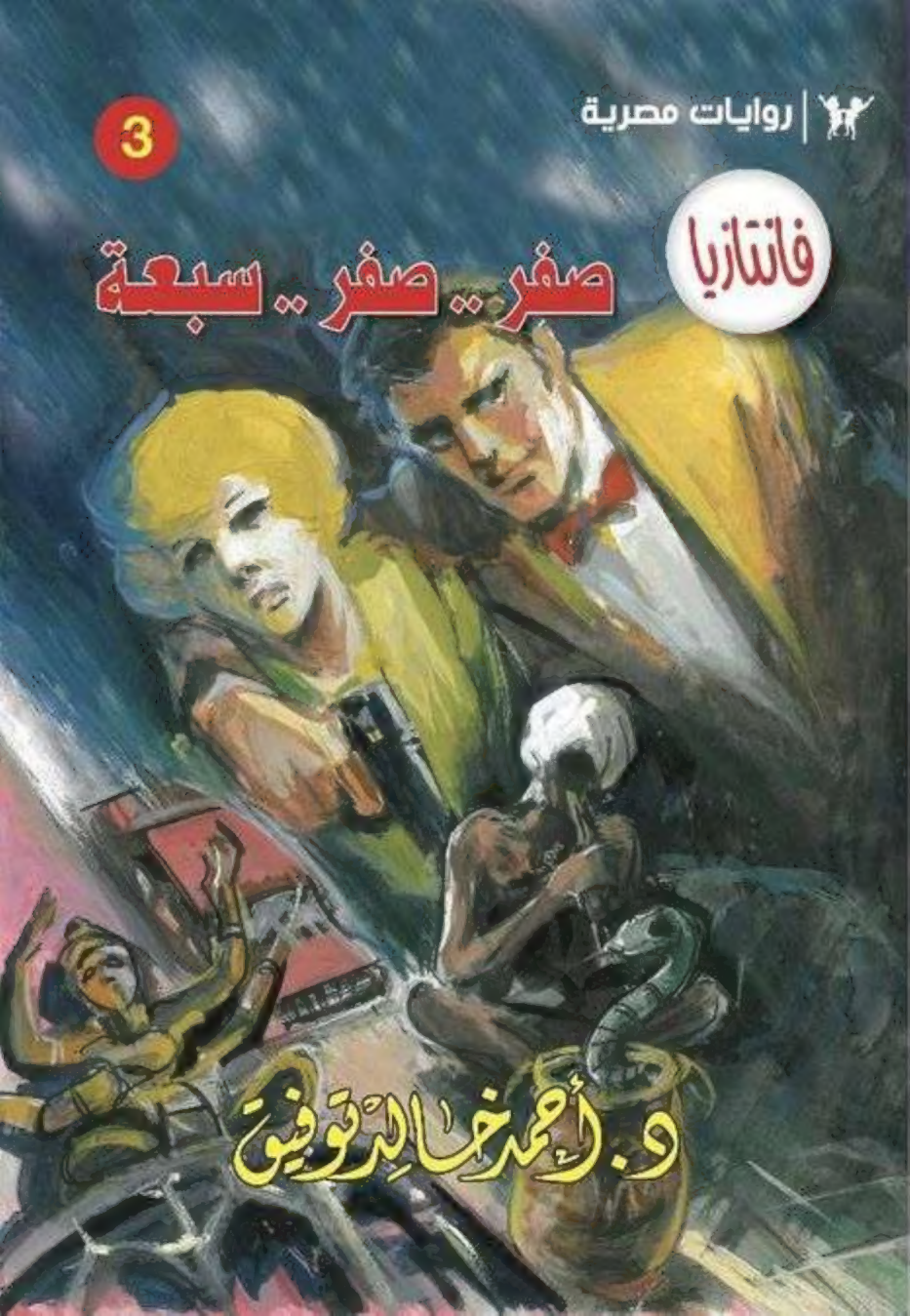
روايات مصرية | 

3

فانتازيا

صفر .. صفر .. سبعة

و. إ. محمد خنيس القويون



مقدمة

اسمها (عبير) ..

لم يكن لها نصيب من اسمها .. فهي تقتقر إلى الجمال الذي يوحى به الاسم .. إنها سمراء نحيلة بارزة عظام الوجنتين ، باردة الأطراف .. ترتجف رعباً من أى شيء وكل شيء ..

إنها حتى غير مثقفة .. وبكل المقاييس المعروفة لا تصلح كى تكون بطلتنا .. أو بظلة أى شخص سواها ..

هى لا تلعب التنس، ولا تعرف المساحة ، ولا تقود سيارات (الرالى)، وليست عضواً فى فريق لمكافحة الجسومية ، أو مقاومة التهريب ..

لكن (عبير) - برغم ذلك - تملك أرق روح عرفتها فى حياتى .. تملك إحساساً بالجمال ورفقاً بالكائنات .. وتملك مع كل هذا خيالا يمسح المحيط بكل ما فيه ..

لهذا أرى أن (عبير) ملكة جمال الأرواح ، إذا وجد لقب كهذا يوماً ما .. ولهذا أرى أن (عبير) تستحق مكافأة صغيرة ...

ستكون بطلتنا الدائمة .. ولسوف نتعلم معا كيف نحبها ونخاف عليها ونرتجف فرحاً إذا ما حاق بها مكروه ...

ولأن (عبير) تملك القدرة على الحلم .. ولأنها تختزن فى مقدمة مخها مئات الحكايات المسلية ، وآلاف الأحداث التى خلقها

إبداع الأبناء عبر العصور ..

لذلك وقع عليها الاختيار كى ترحل إلى (فانتازيا) ..

(فانتازيا) أرض الأحلام التى لا تنتهى ..

(فانتازيا) حيث كل شيء ممكن .. وكل حلم متاح ..

(فانتازيا) جنة عاشقى الخيال

ولسوف نرحل جميعاً مع (عبير) .. سنضع حاجياتنا وهمونا

فى القطار الذاهب إلى (فانتازيا) ..

وهناك سنتعلم كيف نحلم ...

إن صغير القطار يدوى ، والبخار يتصاعد حول قاطرته ..

هو ذا جرس المحطة يدق .. إذن فلنصرع ...!

لقد حان موعدنا مع الأحلام فى (فانتازيا) ..

١ - أدغال الواقع ..

شهران انقضيا على (عبير) ..
شهران انقضيا على مغامرتها الأخيرة فى (فانتازيا) ،
مع كونت (دراكيولا) والبارون (فان هلسنج) ومصاصى
الدماء ..

شهران انقضيا على تحولها هى نفسها إلى مصاص
الدماء ..

كانت مغامرة رهيبة ..

لكنها كانت تحمل فى ثناياها ذلك المذاق الحريف
المحبب .. مذاق الفرار من الواقع ، وإطلاق العنان
لأكثر الخيالات جموحاً .. وأكثر الأحلام لا معقولة ..
والآن تعود (عبير) من جديد إلى أدغال الواقع ..

* * *

- (عبير) .. هل تفضلين ثوب الزفاف هذا أم ذا ؟
ثوبان رخيصا الثمن فجأ الذوق ، والأسوأ أنها
ستستأجر الثوب الذى تختاره .. ولها أن تتصور كل
العرق والبراغيث والأوبئة الجلدية التى تركتها العروس
السابقة فى هذا الثوب ..

فى الروايات دائماً لا يشكل شراء ثوب العرس
مشكلة .. لأن الفقر لا وجود له فى دنيا الخيال ..
لا فقر .. لا عرق .. لا براغيث ...

* * *

فى هذه الآونة راحت تطالع بنهم كل ما يقع فى يدها .
ذهبت إلى بائع الكتب العتيقة الذى افترشت كتبه
ومجلداته الرصيف ، لولا أنه قد يسخر منها - ومن
المؤكد أنه سيفعل - لقاتل له :

- أعطنى أحلاماً بجنيهين .. ولكن توص بى !
هذا هو عالم الكتب الساحر .. الكتب التى تحملها
عبر الزمان والمكان بعيداً عن هذا الواقع المرير ..
إن (عبير) لم تكن مثقفة .. هى قارئة نهمة لكنها
غير مثقفة .. لهذا لم تدر أن الواقع فى حد ذاته قد يلهم
الأديب أروع أعماله .. ومثالنا على هذا (ماكسيم
جوركى) أو (الطيب صالح) وسواهما من الأديباء
الذين عبروا عن بؤس الواقع خير تعبير .. فكان أن
أجادوا وصنعوا عالهم الخاص ..

- لكن (عبير) لم تكن تهتم كثيراً بهذا الطراز من
الأدب النعس .. (الواقعية الاشتراكية) كما يحلو للنقاد
أن يسموه أحياناً ..

كانت تصبو إلى القصص التى تتكلم عن عوالم أخرى ،

وأشخاص آخرين .. فهي لا تقرأ كي تعيش تعاستها
مرتين ..

وبخمسین قرشاً كانت تبّاع بعض الروايات ذات
العناوين المسلية .. روايات تأكلت أطرافها واتسخت
أغلفتها وبليت أوراقها ..

وفي الصفحة الأولى تجد دائماً اسم أحدهم .. على
غرار : « سيد عبد الرحيم بسيوني - دبلوم صنائع » .
ثم عبارة من ذلك النوع المبتذل الذي يحسبه العامة أدباً
على غرار : « الذكرى ناقوس يدق في عالم النسيان » .
ولا بأس من أبيات شعر ركيك كتبت بقلم رصاص
على بطن الغلاف .. لأن : « الذكرى ناقوس يدق في
عالم النسيان » كالعادة !

كل هذا كان يشير حنينها إلى حد لا يوصف .
وفي الآونة الأخيرة ابتاعت بعض روايات (جيمس
بوند) لكاتب يدعى (إيان فلمنج) .. وكانت تكره
(جيمس بوند) منذ قرأت قصة واحدة له في صباها ،
ولم تتحمل فكرة الرجل الذي يجيد كل شيء ويفعل كل
شيء .

لكنها كانت بحاجة إلى زيادة مخزونها من الخيالات ،
حتى إذا ما مرت ثانية بتجربة (دي - جي - ٢) ،
كانت الاختيارات أوسع ..

ابتاعت كذلك قصتي خيال علمي ، من النوع الذي يبدو على غلافه رجال خضر من المريخ يلوحون ببنادق الليزر .. على حين تحلق فوق رؤوسهم مركبة معقدة غريبة الشكل ..

وبآخر ما تبقى معها ابتاعت إحدى روايات (أرسين لوبين) ، وهي لم تكن قد قرأت شيئا لهذا المدعو (موريس لبـ ...) .. إن الاسم عسير عليها أن تتذكره (*) .. لا يهم ... المهم أنه معها .. وبينما هي عائدة للدار تنتهد في حرقه .. وتهمس لنفسها :

- أين أنت يا (شريف) ؟!

* * *

و (شريف) لم يكن بعيدا ..
ها هو ذا في شقته الأنيقة يقف بقميص قصير الأكمام وربطة العنق ، يلوح بيديه في عصبية ..
وعلى الأريكة يجلس (صفوت) يلوك - كالعادة - شيئا ما يأخذه من قرطاس ورقى ، وقد بدت على وجهه ملامح الرفض ..

(*) موريس لبائن ..

ماذا يقولان ؟ وما سر هذه العصبية ؟

دعونا نقرب منهما لنعرف أكثر ..

يقول (شريف) :

- هذا هو قرارى الذى لن أتزحزح عنه ..

ويقول (صفوت) وهو يداعب كرشه البدين بحنان :

- أنت مخبول يا صديقى .. أعرف أن العبقريّة يخالطها

دوماً شيء من خبال .. لكن الأمر مقبول إذا لم يتعد

الخبال نوعاً من غرابة الأطوار .. أما والحال كهذا ..

فأتأ أقول لك : لا .

يقول (شريف) وهو يلقي ببعض حبات التنعاع فى

فمه « كان يشعل لفافة تبغ كلما توتر .. أما اليوم فلن

يسمح لنفسه سوى بالتنعاع » :

- قلت لك .. أنا حر ..

- والتكافؤ الاجتماعى والطبقى والفكرى ؟

- لا أبالى بكل هذا .. ما دام التكافؤ الروحى قائماً ..

تتهد (صفوت) .. وفك حزامه ليعطى كرشه مزيداً

من الاسترخاء ، وقال فى قنوط :

- أنت أنكسى منى يا (شريف) .. وتعلم أن الأمر

لا يزيد على عقدة ذنب مفرطة تجاهها ..

ثم مطّ شفتيه فى اشتمزاز .

- أو لنقل إنها عقدة (بجماليون) (*) .. أنت صنعت هذه الفتاة وخضعت لك فى تجاربك .. لهذا همت بها حباً .. لا أكثر ولا أقل .. إنه افتتان المعلم بتلميذته الذكية ..

قال (شريف) وهو يفتح جهاز التلفزيون ، دون مبرر سوى الحاجة لأن ينفث عن عصبية :

- هذا هراء .. أنا أفهم نفسى جيداً ..

- إذن يبقى لنا المنطق (البراجماتى) النفعى .. أنت تريد ذلك لتضمن أن تظل إلى الأبد طوع بئارك .. فأر تجارب أهدياً رخيصاً فى مختبرك .. ثم فرد أصابعه ليعذ عليها ..

- أولاً : هى لا تملك جمالاً من أى نوع .. لا أدرى فكرتك عن الجمال ، لكن تلك الفتاة لا تتمشى مع أية مقاييس للجمال فى العالم حتى فى (نيام نيام) ..
ثانياً : هى لا تملك مالا ..

ثالثاً : ليست أسرتها بأرقى أو أعرق الأسر فى هذا البلد ..

رابعاً : هى ليست ذكية ..

خامساً :

(*) (بجماليون) - فى الأساطير الإغريقية - هو مثال صانع تماثيل .. ثم هام به حباً إلى درجة المرض .

وتوقف عند الإصبع الخامس باحثاً عن صفة خامسة
لا تملكها (عبير) .. فلم يجد .. من ثم عاد يلتهم
ما بداخل الكيس فى عصبية ..

قال (شريف) وهو يغلق التلفزيون ، دون مبرر
سوى الحاجة لأن يفعل شيئاً ما :

- أراك تحدثت عن كل شيء ولم تذكر روحها .. إنها
هى ملكة جمال الأرواح فى العالم .. طاهرة بريئة
شامخة .. شغوف بالأحلام .. إنها تنتمى إلى عالم آخر ..
ومشاكلتها أن روحها اختارت جسداً غير مناسب ، فى
زمن غير مناسب ، فى مكان غير مناسب ..

لهنيهة ظل (صفوت) يرمقه فى غل عاجزاً عن
إضافة شيء .. ثم قال فى ضجر :

- ليكن .. إذا كنت تريد ذلك .. اذهب وتزوجها !

* * *

ولم يكذب (شريف) خبيراً ..

لو كان فهم النفس هينا إلى هذا الحد لفهم نفسه ،
لكنه يعرف على الأقل أن الأسود والأبيض لا وجود
لهما فى النفس البشرية وإنما (الرمادى العظيم) ..
فى النفس البشرية لا يوجد عامل واحد ، ولكن عدة
عوامل ..

كانت رغبته فى أن يتزوج (عبير) هى خليط من

كل ما قاله (صفوت) وكل ما قاله هو ..

١ - يريد أن يتزوجها لأنه يشعر بعقدة الذنب نحوها .

٢ - يريد ذلك لأنه يشعر نحوها بعقدة (بجماليون) .

٣ - يريد أن يتزوجها لأنها ستكون خامسة دائمة

لتجاربه ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة ليضمن ألا تفلت

منه ..

٤ - يريد ذلك لأنها روح صافية عذبة .

٥ - يريد أن يتزوجها لأنه يحب ابتسامتها ووجهها

المريح .

٦ - يريد ذلك لأن هذا سيسعدنا حتماً .. وهو راغب

حقاً في إسعاد هذه الروح التي تعيش حياة قحلة

بالسنة .

٧ - يريد ذلك لأنها بالتأكيد أقل إزعاجاً وثرثرة

وميلاً للتحكم من زوجته السابقة ، واحدة مثل (عبير)

تعرف حتماً كيف تحترم رجلها وتتبعه .. تتبعه ولا تصرّ

على أن يتبعها هو .. تطيعه دون أن تصرّ على أن

يطيعها هو ..

الأسباب كثيرة كما ترون ومعقدة ..

وكما قلنا آنفاً .. المجد للرمادي العظيم .. إن نفس

(شريف) تحوى - مثلنا جميعاً - أسرى طاقات العطاء ،

وأبشع نزعات الأنانية والنفعية ..

لهذا دعوتنا من الطفرة التي لا طائل من ورائها ،
وتعالوا معي إلى حيث يجلس مع شقيق (عبير) في
الصالون الصغير الرث . الذي هو صالون وغرفة نوم
ومعيشة في آن واحد ..

كانت المفاجأة مذهلة لشقيق (عبير) .. واحتاج
بعض الوقت كي يستوعب أن هذا المهندس الوسيم الثري
يريد أن يناسبه .. وفي من ؟ في (عبير) بالذات ..
لكن الرغبة استلبت نفسه . وشعر أن هناك العوبة ما
يمارسها هذا (الأفتدى) المتحلق المتألق كالفتيات ..
برغم هذا بدا متحفظا أقرب إلى التهذيب .. ووعده
(شريف) بانزله عليه قريبا .. ثم اختلى بالأم يناقش
معها هذا التغير غير المحسوب في مجرى الأمور ..
لكن الحقائق تنصير في النهاية ..

والحقيقة التي لا تدحض هنا هي أن (شريف)
عريس لا يرفض بكل المقاييس . دعه من أن الفتاة
تكاد أن تجهن فرحا .. ومن المؤكد أن (شريف) لا غبار
عليه فيما عدا ما كان من أمر زيجته السابقة .
وتجربته التي كانت تؤدي بحياة الفتاة يوما ما ..
المشكلة الأولى الآن هي أن الفتاة نصف مرتبطة
بصديق عزيز لأخيها .. بل إن استعدادات الزفاف قد
بدأت ..

فكيف يمكن عدم كل هذا من أجل مهندس مدلل يريد
أن يتزوج ؟

★ ★ ★

كان كل هذا يدور ويتناقل ، حين قرعت (عبير)
باب (شريف) في ذلك الممساء ..
وفتح (شريف) الباب ليجدها أمامه ..
- (عبير) .. أنا ..
- أعرف ما تريد قوله ..

ودون كلمة أخرى مشيت عبر الزهرة قاصدة الغرفة
التي وضع فيها الجهاز ، وبصوت لا تعبير فيه قالت :
- أريد أن أعود هناك .

- ليكن .. ولكن ماذا عن أخيك و ... ؟
- إنه يفكر .. يفكر طيلة الوقت ، لكنه لم يقل شيئاً
بعد .

قالت لها وهي تجلس على المقعد ، وتضع الإقطاب على
جمجمتها .. ثم تردف وهي تسترخي إلى الوراء :
- والآن .. أعطني حلماً جديداً ..

★ ★ ★

وكانت هذه - كالعادة - هي البداية الحقيقية لقصتنا .

★ ★ ★

٢ - صفر .. صفر .. صبرة ..

(شريف) يداعب أزرار الجهاز بأمانه .. ومن بعيد
- من جهاز المستريو - ينبعث صوت أغنية كان يسمعها
حين جاءت (عبير) ..

الأغنية لـ (جانيس جوبلن) التي كانوا في الستينات
يسمونها (راهية اليوب) .. تقول كلماتها :
« حين تطول ثيالك ، وتقفز أيامك ..

حين تحسب الحب حقاً للأقوياء والمحظوظين فقط ..
عندئذ تذكر ... »

أنه في الشتاء .. وتحت الثلوج المريرة ..

ترقد البذرة التي - مع عناية الشمس ..

تصبح زهرة في الربيع .. »

نعم يا (عبير) .. لو أنك فهمت كلمات هذه الأغنية ،

لعرفت أن الحب ليس حكراً على الأقوياء والمحظوظين ..

الضعفاء والتقصاء ومعدومو الجمال يمكنهم أيضاً أن

يحبوا ويحبوا ..

عندئذ تغدو البذرة زهرة ..

* * *

قال (المرشد) لـ (عبير) وهو يركب القطار

جوارها ، ومشاهد (فانتازيا) تتوالى على الجانبين :
- والآن يا فتاة .. تك تك ! هل لديك اختيار معين ؟
صمعت (عبير) وراحت تتأمل المشاهد حولها ..
من بعيد ترى بطا يتكلم ويمشى على قدمين ..
وقد أتانا ترتدى السراويل ، وعالما غريبنا كالهما هو
مرسوم بالكاريكاتير ..

قال (المرشد) وهو يداعب قلعة كالعادة :
- تك تك تك !.. هذا هو عالم (ديزنى) الرابع ..
مدينة البط .. (ميكى ماوس) .. (دونالد دك) .. العم
(سكروج) ..

- (سكروج) ؟

- نعم .. فى (فرنسا) يسمونه العم (بيكسو) ..
وفى مصر يسمونه عم (دهب) ..
- حتى هؤلاء فى (فانتازيا) ؟
- ولم لا ؟.. كل الشخصيات والأماكن التى فى خيالك
لها وجود مادى هنا .. تك تك !..

لكنها لم ترغب فى رؤية عالم (ديزنى) .. ليس
اليوم .. ربما بعد أن تفرغ من الروى الأكثر إلحاحا
بالنسبة لها ... وفجأة تنكرت شيئا .. هى لم تسمع قط
كلمة (سكروج) أو (بيكسو) .. فكيف يعرفهما
(المرشد) برغم أنه هو نفسه وليد خيالها وخبراتها ؟



من بعد تری بظاً ینکلم و ینشی: اعلیٰ فدیبر و فتر تا نرتدی
 السراویل، و عاتقا غریبا ..

سألته عن تفسير ذلك . فقال دون اكتراث :

- بالتأكيد أنت تعرفين هذه المعلومة .. تكنك نسيت .

- هذا غريب ..

وفجأة رأت ذلك المشهد ..

حاملة طائرات عملاقة تحلق - بما عليها - فوق

الصحراء .. مبتعدة تجاز الأفق الغربي ... ولم تجد وقتنا

لتفهم كيف تطير هذه الأعجوبة ..

- ما هذا أيها (المرشد) ؟

- أه !.. هذا المستر (بوند) في إحدى مغامراته ..

قلت إنك لا تميزين إليه كثيراً ..

في هذه المرة صاحبت (عبير) :

- نعم .. أما أمفته .. لكنني لا أمانع في أن أعيش

مغامرة معه ..

- ليكن .. إن أحلامك أوامر يا صغيرة ..

وما يده يجذب حيل إيقاف القطار .

* * *

فجأة وجدت (عبير) أمامها سيارة (سيورث)

حمراء .

وسمعت (المرشد) يقول لها وهو يداعب أنفقه :

- هيا .. اتخذي مكانك خلف المقود .. قصصك تبدأ

هنا هنا ..

- لكنى لا أعرف كيف ..

- ألن تتعلمى الدرس أيضا ؟ .. كل شيء ممكن فى
(قانتازيا) .. أنت الآن العميلة السوفيتية (ناتاليا
أولجاوفا) التى أرسلها جهاز المخابرات (كى - جى -
بى) إلى هنا لمهمة شديدة التعقيد ..

صعدت (عجير) إلى السيارة وأمسكت بعجلة القيادة ..
هذا غريب ! .. إنها تعرف كيف تقود .. وبمهارة
غير عادية .. نظرت إلى جسدها فأدركت أنها ترتدى
ثوبا ضيقا .. وحذاء عالى الكعبين .. وأدركت من
تطابير خصلات شعرها أمام عينيها أنها شقراء !
نظرت فى مرآة السيارة لترى وجهها بارع الحصن
وعينين زرقاوين غامضتين .. كما أدركت كذلك أن
هناك من يلاحقها !

الطريق الذى تندفع فيه السيارة هو طريق منعزل
تحفه الأشجار من الجانبين .. متعرج بشكل مروع ..
لكن براعتها فى القيادة مروعة هى الأخرى ..
الفرامل تنن .. السيارة التى تتبعها مسوداء من نوع
(الشيفرونيه) ذات زجاج قاتم فلا ترى من يقودها ..
لكن الإجابة على تساؤلها كانت سريعة جدا .. إذ
سرعان ما برز رجل ضخم الجثة أصلع الرأس من فتحة

التهوية في سقف العربة . وهو يعمل مدفعاً هائل الحجم .. و

بوروروم !

انفجرت القذيفة على بعد متر من يمين السيارة ..
بالنظرة ! .. إنهم يحاولون قتلى .. من هم ؟ وماذا يريدون ؟

للأسف لا يسمح الوقت بالإجابة عن هذه الأسئلة .
لأن قذيفة أخرى تنفجر أمام السيارة .. العجلات تن ..
يدا (عبير) تنفصلان على عجلة القيادة ، ومن حين
لاخر تمسك بذراع السرعات .. بوروروم ! هذه الثالثة !

الجديد هنا هو وابل من طلقات الرصاص ينهمر أيضاً
من خلفها .. تحاول التمنص .. تسير في خط متعرج ..
بوروروم ! لم يزل هذا الأخ المتحمس يواصل
(قصتها) بمدفعيته .. النعنة .. لايد من مخرج ..

وهنا - وقيل أن تفهم شيئاً - وجدت من يثب على
السيارة من أعلى ليتربع على المقعد جوارها ..
أجفت .. والتفت لى من هو .. فوجدته رجلاً
وسوما يرتدى ثياب السهرة كاملة ، ويضع ربطة عنق
(بابون) ..

- م .. من أنت ؟

فى هدوء - برغم القذائف المنهمرة من حولهما -

أخرج عليه سجانر ذهبية وقداحة ثمينة .. وأشعل لفاقة
تبغ .. ثم قال :

- اسمي هو (بوند) .. (جيمس بوند) ..
وعمر لها بعينه وأصلح من ربطة عنقه .. وأردف :
- في خدمتك يا أنسى !
صاحت في هستيريا وهي ترى قذيفة أخرى تهوى
جوار السيارة :

- هلا فعلت شيئاً ؟ إننا سنموووووروت !
- أود ! صبرا يا أنسة .. لا داعي للعجلة .. إتني
أرى وراء هذا المدفع خصمنا الروماني العتيق
(تاركوفسكى) .. ومن ضمن حظنا أنه لا يجيد
التصويب .. والآن نلزم ما يمكن عمله !
- من هو (تاركوفسكى) هذا ؟
- أود .. إنه قاتل أجبر يعمل لدى خصومي .. أعتقد
أنهم سيقضون علينا لا محالة ..

ثم أمسك بيد (عبير) في قوة .. وهتف :
- تشبثي جيدا يا أنسة .. فلسوف نذهب في رحلة
قصيرة ..

وقبل أن تفهم ما يحدث كان قد أدار مقود السيارة
بغضب إلى اليسار ... فصارَت السيارة تسد الطريق
بالعرض أمام سيارة المطاردين ..

وشعرت بأنها ترتفع .. ترتفع ببطء لأعلى ..
وحين نظرت إلى قدميه أدركت أن كعبى جذاعيه
تحولا إلى محركين نفائين يقذفان التهب ، وبانتالي
أمكنه أن يحلق فوق السيارة ، وهو يجذبها خلفه متدلية
من معصمه ..

ودار بها نصف دورة فى الهواء .. فى اللحظة التى
ارتطمت بها سيارة المطارين بالمسيارة (السبورت)
الحمرء ..

وانفجرت السيارتان ، وتناثرت الشظايا الملتهبة فى
كل مكان وفوق دائرة الدخان الأسود المريعة حلق بها
(بوند) ، حتى إذا ابتعدا قليلا .. ضغط على زر فى
حزامه فشرع بهيظ أرضا بيضاء شديد .. حتى استقرت
قدماه على الكلا ..

ولفت تنظر إلى عينيه ، ولم تقل شيئا ..
بالضبط كما تخيلته وهى تقرأ قصص (إيان فلمنج) .
الذى كان هو نفسه عميلا للمخابرات البريطانية ..
وسيم إلى حد مذهب - (جيمس بوند) لا (فلمنج) -
تسكب خصلات شعره الأسود الفاحم على جبينه الوضاء .
تجعيدتان على ركن فمه توحيان بالمرح .. وتوحيان
كذلك بالقسوة ..

نقن صلبة مشقوقة ، تتم عن قوة شكيمة ، وعينان
زرقاوان فيهما سخرية .. وفيهما توحش .. أدركت أن
صاحب هاتين العينين هو - برغم نظاهره باللطف -
وحش لا يرحم ، سواء أعدام أو التماء .. فهو يعيث
بمواطن الأخيرات عينا .. ويتوعد إليهن .. لا عن إعجاب
أو حبا .. بل من منطق غريزة أشبه بغريزة الصيد ..
قال لها وقد لاحظ أنها أطالت تأمله :

- أرى أن سحر (بوند) الطبيعي قد بدأ يعمل !

- لك أن تراهن على ذلك !

وهنا شعرت بدعشة .. إن هذا التعبير « لك أن تراهن
على ذلك » ليس من التعبيرات المعتادة على لسانها ،
ثم أدركت أنها هنا تلعب دور المرأة الغامضة اللعوب ..
وكلهن يقلن عبارات كهذه في القصص التي كانت
تقروها في عالم الواقع ..

إن (دي - جي - ٤) يتكيف لسانها ليلاتم الموقف ،
تأمل (بوند) حطام العريتين ، وسحابة الدخان الأسود
التي بدأت تنصاعد إلى عنان السماء .. وقال في حيرة :-
- من المؤسف أن (تاركوفسكي) قد تفحم .. لقد
كان خصما عتيدا يلامني تماما ..

ثم جذبها من تراعها برفقة ، ليقودها بين الأشجار قتلا :

- والان .. تعالى نرعب سيارتى .. إن خير ما ينادىنى
لتحديث عن هذه الأمور هو كائن من (التسميتيا)
وشطيرة (كافيير) ..

فى عصبية قالت :

- أنا لا أشرب هذا (الهباب) .

نظر لها فى رقة .. وقال وهو يشعل لفافة تبغ
أخرى :

- آه .. معذرة .. نسيت أن العميلة الروسية الضنء
(أولجاتوفا) لا تشرب حتما سوى (الفودكا) .. هل
حقا يجهل رجال (كى جى بى) أننى أفضل (الفودكا)
مع الصودا .. التى تم هزها ولم يتم خلطها ؟

تذكرت على الفور هذه الجملة فى كل قصص
(بوند) .. فهذا الرجل أثبه بخنزير لا يكف عن الإيقاع
بالنساء .. واحتماء (الفودكا) مع الصودا التى تم
هزها ، ولم يتم خلطها ..

إنها تكرهه وتشمئز منه .. وفى نفسها تعرف أن
الرجال على شاكلته لا يحبون سوى شهواتهم ..
ولا يمكن أن يعطوا إخلاصا أو حفا من أى نوع ..
لكنه - لا نكر ذلك - مصل إلى حد غير عادى ..

إن ثقته المفرطة بنفسه لتوشك أن تصير فتاهية ،
وعنى كل حال هى ستترك المغامرة تعضى إلى نهايتها

كما هي العادة دائما ..

سارت معه إلى سيارته .. سيارة بيضاء رشيقة
أشبه بالجمعة هي .. وإن كانت تبرز منها أجزاء
لا داعي لها على الإطلاق ..

قال وهو يفتح لها باب السيارة لتجلس :

- تفضني يا من (أوتجاثوفا) .. هذا هو الطراز
الأخير من السيارة (م - ١٦) .. لابد أن رجال (كي
جى بي) يعرفون كل تفاصيل هذا التصميم .. لقد
حصلت عليه بعد أن تهشمت (م - ١٦) فى (المكسيك)
حين واجهت دبابات ذلك الوغد (رودلفو شافيز) .

قالت بعصبية وهي تتركب السيارة وتغلق الباب :

- أنا لا أعرف أحدا من الـ (كي - جى - بي) ..
وليس اسمي (ناتاليا) .. أنا أدعى

ابتسم ابتسامة ثعلب ، وهو يدور حول السيارة
ليركب خلف عجلة القيادة .. وقال :

- لاحظني أنني لم أذكر اسم (ناتاليا) قط .. أنت
ذكرته !

ثم اندفع بالسيارة فى لمح البصر .. غريب شأن هذه
السيارة ! لا يوجد أى تسارع تدريجى فى الانطلاق ..
فجأة هي واقفة ، وفجأة هي تتحرك بسرعة ١٨٠ ميلا
فى الساعة ، ولا يوجد وضع وسط ..

قال (بوند) وهو يدبر زراً صغيراً فى لوحة
المفاتيح :

.. ها هى ذى شائبة (المسيح الأيونى) .
وعلى الشائبة المذكورة رأيت شيئاً يشبه أشعة (الرادار)
التي تسمح الأفق .. وقال (بوند) :
.. فيما فهمت .. فإن (الإصبع الذهبى) قد عاد ..
وهو الآن ينسلى بسرقة حاملات الطائرات بعد فشل
محاويلته لنهب (فورت فوكس) (*) .. و لحظة !
وأخرج سدسه وصوبه خارج النافذة ثم ضغط
الزناد .. فسمعت صرخة ، أدارت رأسها للخلف ، فزادت
رجلاً يهوى من فوق شجرة .. يسقط أرضاً ويتهشم ..
.. معذرة لمقاطعة الكلام !

قال (بوند) وهو ينفخ الدخان المتصاعد من
مأسورة المسدس .
.. كنت أقول إن (الإصبع الذهبى) هو المسئول عن
سرقة ثلاث حاملات طائرات تخصصاً .. وحاملتين
مؤمّنين ..

قالت وهى ترمى خارج النافذة :
.. كنت أحسبه هلك غارقاً فى الذهب المسائل ..

(*) فورت فوكس القلعة الحصينة التى تعمور كان مطزون
شركات المتعددة من الذهب

- كثيرون حسبوا الشيء ذاته .. لكنه نجى .. كلهم
ينجون فى النهاية .. هذا محتم لكن تستمر السلسلة ..
و .. معفرة ! .. هذا واحد آخر ..
وأخرج الممدس من التافذة وأطلق رصاصة أخرى ..
قرأت (عبير) التين يهويان من فوق شجرتين ..
تساءلت فى حيرة :
- اثنان بطلقة واحدة ؟
قال وهو يرفع زجاج السيارة :
- إن هذا يوفر الطنقات .. ألا ترى ذلك ؟
ثم أضاف :
- إنهم سيفعلون أى شيء لاسترداد (الميكرو فيلم) !
- هل هناك (ميكرو فيلم) فى الموضوع ؟
- حتما .. دائما هناك واحد .. أنا أعرف أنك تخفيه
فى حشو ضررسك .. إنها فكرة جيدة !
- ح .. حشو ض .. ضررسى ؟ من قال هذا الهراء ؟
- لن أكتشف عن مصدر معلوماتي .. المهم أنهم هم
أيضا يعلمون ذلك .. ونحن يتورعوا عن الاقتلاع أسناتك
واحدة قواحدة وأنت حية .. إن هذا ديدنهم !!
وقفاة ارتفعت من أسفل المنحنى الذى كنا يصعدانه
طائرة (هليكوبتر) .. بدت كأنها طائر أسطوري مرعب
يرتفع من أعلى أمام عيونهما ليخلق فوق رأسيهما ..
وفى اللحظة التالية انهمر وابن من الطلقات الحارقة
فوق السيارة ..

* * *



وفي اللحظة التالية تهب داس من الطلقات الخارقة فوق السياره ...

٣ - الرجل الذي يعرف الكثير ..

بدأت الأرض كأنها ثقب مصفاة .. وحول السيارة
تتأثر الغبار في كل مكان .. شرعت العجلات تنن بينما
(بوند) يدير عجلة القيادة يمينا ويسارا محاولا
التملص .. على حين ابتعدت الطائرة ..

ثم إنه قال له (عبير) من بين أسنانه :
- لو أن هذا الوغد يمر فوق رأسنا لحظة واحدة !
وكأنما سمعه المهاجم .. سمعت (عبير) يدير الطائرة
إذ تعود لتفرغ عليهما دفعة أخرى من الرصاص .
وفي ذات اللحظة رأت على لوحة القيادة أمام (بوند)
شاشة صغيرة عليها ذلك الصليب القوسفوري الخاص
بالقنصويين .. ورأت أن الشاشة تعكس صورة واضحة
نقية للسماء فوق السيارة ..

وبعد ثانية رأت صورة الهليكوبتر .. من أسفل - وهي
تغير الشاشة .. عتذرت قال (بوند) في ثقة :
- حان الوقت !^١

وضغط زر (الكاسيت) .. الذي لم يكن زر (كاسيت)
في الواقع ..
في اللحظة التالية ارتفع جانب من السيارة ، وبرزت

فوهة مدفع مصوبة نحو السماء .. ورأت (عبير) خطفاً
من الدخان الأسود ينبعث من الفوهة متجهاً لأعلى ..
لأعلى .. نحو الهليكوبتر ..

بوووووووم !.. كان الانفجار مريعاً مفعماً بألوان
مبهرة حمراء وصفراء .. وطار شيء في الهواء جوار
عينى (عبير) .. لكن (بوند) مذيذه والنقطة في
خفة قيل أن يلمسها :

- لا نلتقى !..!.. قد حصلت عليه ..

وتأمنه في كفه .. وتهد حمرة :

- إنه أصبح قدم الطيار .. ياتها من مأساة !

ثم طوح بالإصبع خارج العربة .. وأردف فخوراً :

- إن الصواريخ (قى - ٢) أرض - جو تعمل بكفاءة
حقيقية .. ألسنت من رأى ؟

تهدت في غيظ وقالت :

- سيارة بصواريخ !.. ألا تجد قى هذا نوعاً من

(الاستخفاف بالعقول) ؟!

- وما المشكلة في ذلك ؟.. إنه خيال المؤلف الخصب .

- نعم .. ولكن .. هذا يجعل المفامرة خالية من

المشاكل .. يوجد زر لكل شيء وأداة سرية لكل غرض ..
ما هي المخاطرة إذن ؟

- لكن هذه الابتكارات مبهرة في ذاتها ..

قالت فى حنى :

- إن نى رأيا قد لا يريحك كثيرا يا مستر (بوند) ..
لهذا أتوى أن أحرص .

قال وهو يضغط على زر إرجاع شريط (الكاسيت) ،
من ثم عاد المدفع الصاروخى إلى مكانه :

- لا بأس .. والآن يمكننا أن نغادر (ألبانيا) ..
- (ألبانيا) ؟

- طبعاً يا ملائى .. نحن فى (تيراشا) الآن .. وقد
انتهت مهمتنا هنا .. يجب أن نتعاون وإلا فلن نقضى
على (الإصبع الذهبى) .. أنت تملكين (الميكرو فيلم)
الذى يظهر تفاصيل القاعدة .. وأما أمك إمدانياتى
وخبرتى ... يمكننا أن نحصل على (الميكرو فيلم) بأن
أستزع ضرمك من قمك ، لكننى لا أحب العلف مع
حمقاء مثلك .

وأردف قبل أن تتمكن من الرد :

- ستعودين إلى الفندق ، وتعطين حقايبك .. بعد هذا
نرحل إلى (الهند) .. حيث تنتظرنا مهام أخرى ..
نظرت له (عيبر) فى صمت ، ولم تتيس بهنس
شفة ..

* * *

مطار (بومباى) ..

نماداً (الهند) بالذات ، لا تدرى .. إن (دى -
جى - ٢) يحاول أن يهبها أمثع الخيالات .. فينقلها
إلى هذا الجند المقعم بالأسرار والبخور والشعابين كما
يحلو لكتاب القصص القريبين أن يتخلوه ..

فى هذه المرة تهبط درجات الطائرة مع (بوند) ..
جواز السفر يقول إنهما مسافر ومسافر (كيرتس) ..
مسافر (كيرتس) صحفي يكتب كتاباً عن الأديان
الشرقية ، وهى حرمه المنيرة بكل شيء ..

يقول لها (بوند) وهما يخرجان من الجوازات ،
ورائحة الجو الرطب الخالق تفعم خياشيمهما :
- والان .. علينا أن نجد المدعو (موهاثدا راى) ..

- ومن هو ؟

- إنه رجلنا ها هنا ..

وخارج المطار ترى (عجير) الفقراء الهندود الذين
ينامون على أسرة من الأكواك ، والحواة الذين يغرقون
المزمار لشعابين (الكويرا) ، وفقيراً هندياً يصعد إلى
السماء متعلقاً بحبل .

تسأل (بوند) فى دهشة :

- كل هؤلاء أمام المطار ؟ .. من المقروض أن
السلطات لا تسمح بذلك .

قال لها وهو يلقي الحمال حفنة من الروبيات :

- أنت في (فانتازيا) .. خيالك لا يتصور (الهند)
إلا مقرونة بهذه الأشياء .. لهذا من الطبيعي - وأنت
تتخيلين - أن تجدى الحواة أول ما ترين في (الهند) .
أولقهما أحد الحواة وهو يمسك بعزمار .. وأمامه
سنة يبرز منها رأس ثعبان (كوبرا) بذلك المنظر
الأسود المنقوش على مؤخرة عنقه ..

كان الحاوي نفسه رجلا ثيبا عار ، يضع على رأسه
عمامة عالية ، ويلحن في تملق قائلا بهنجليزية
(هندية) رديئة :

- هيه يا سيد !.. هلا تناولتي روبية أو اثنتين ،
ولسوف ترقص لك ثعابيني حتى المساء ؟
دنا منه (بوند) ونزع منظاره الأسود .. وهمس :
- أين ؟

تغير أسلوب الرجل ليتحدث في جدية وخطورة
هامسا :

- شارع (رانجانا) .. رقم (٤٣) .. التاسعة
مساء ..

نظرت (عبير) إلى ما يحدث في غيظ .. لو أراد
هذان عدم جذب الأنظار ، لاختارا وسيلة أقل استعراضية .
أن يهمس سائح أمريكي بكلمات ما في آن فقير هندي
لأمر يثير الفضول ..

على أن ساحر الثعابين رفع المزمار إلى فمه وشرع
يعزف .. ويتمايل .. فتقدمه (بوند) روبيتين ، ثم جذب
فراع (عبير) ليوحلا ..

ما إن ابتعدا بضعة أمتار حتى دوى الانفجار المروع .
قال (بوند) دون أن يلتفت وراءه :

- قنبلة موقوتة .. هذا واضح .. وهناك من دسها له
في السلة مع الثعابين .. وهي لا تنفجر إلا حين يعزف
المزمار بجانبها .. عرفت قنبلة من هذا الطراز في
(الهند الصينية) لم تكن تنفج ^{في} حين تقال جوارها
لفظة (بوند) ..

- وكيف تجوت منها ؟

- حين دسها الأعداء في .. قال واحد منهم
لآخر : هذه تافهة تسف (بوند) ! وكان هذا كافيا
لتفجيرهما معا !

- ومن الذي وضع القنبلة للساحر الهندي ؟

حتمًا هو واحد لا يريدنا أن نصن إلى (موهاتدا
راي) .. إن (موهاتدا راي) يعرف الكثير بالتأكيد ..
هيه !.. تاكسي !

توقف التاكسي أمامهما ، وكان مائقه عملاقًا ملتحمًا
من طائفة (المسيح) . يضع - كعادتهم - لحيته في
شبكة . وقد دس في خده خنجرًا حادًا يدخل من الجانب
الأيمن ليخرج من الأيسر ..

قال له (بوند) وهو يفتح السيارة لـ (عبير) :
- شارع (رانجانا) يا صديقى .. ولك مكافأة نو
وصلت هناك قبل التاسعة مساء ..
.. أملك يا شيدى !..

جلس (بوند) جوار (عبير) يشرح لها كيف أن
(السيخ) يدسون هذا الخنجر فى خدهم كنوع من التفر
الدنيى ، وكيف أن هذا الخنجر يعوق الرجل عن الكلام
بالتأكيد .. صارحته أنها لا تحتاج كثيرا إلى هذا الرجل ..
فتظراته إليهما غير مطمئنة .. لكنه بدا وثقا بنفسه
كالعادة ..

قال المائق وهو يستدير بكل جسده ليرمقهما بعينيه
المرعبتين ، ولحيته تتدلى على المقعد :
- هل تجوران شديقا ؟ .. أنما شاتحن على ما أظن .
- حتما - قال (بوند) - أما أدرس الأديان الشرقية ،
وبلديكم ملء بالأديان ..

- إن بلدنا ملء بالأديان .. وكل ما يمت إلى العائم
الأخر .. !.. نياها ها ها ها ها ها ها !

مالت (عبير) على آذن (بوند) ، وهست فى قلق :
- لا أرى لماذا أستم رائحة التهديد فى كلماته هذه !
قال فى استهتار :
- إنها الطريقة المحلية فى المزاح ..

التاسعة مساء .. شارع (تاغور) ..

قالت (عيبر) - (بوند) وهي تقرأ اسم الشارع المكتوب بالإنجليزية والأوردية :

- لكن هذا ليس شارع (رانجانا) ..

قال (بوند) وهو يتفقد الرجل أجده .. ويقادر السيارة :

- لا يهم .. أنت في (فانتازيا) .. ما يهم هو أن مفامرة تنتظرنا هنا بصرف النظر عن اسم الشارع ، أنت تعرفين كما أعرف أنا أنه - في الغالب - لا يوجد شارع باسم (تاغور) ولا (رانجانا) في (بومباي) .. لقد استعمل خيالك أول اسمين ذوي طابع هندي تبادرا إلى ذهنك .. مثلاً الفرنسي اسمه (جان) أو (بيير) في كل القصص ، والإيطالي اسمه (كارلو) ، والألماني اسمه (هانز) .. ما علينا .. ولكن .. أرى أن هذا هو البيت رقم (٤٣) .. يمكننا أن .. لكن لحظة ... لماذا أرى الباب مفتوحاً والألوار كلها مضاعة ؟

- د .. دعها لا تدخل ...

- يا ملاكي .. ليس (بوند) من الذين يباتون بهذه السفاسف .. وامتشق سدسه ، وخنقه دختت (عيبر) وهي ترتجف كورقة .. حتى بدا شكلهما كأحد منصقات أفلام (جيمس بوند) الشهيرة .. (٧ ..) يمتشق

مسدسه فى ثقة بينما تقف خلفه فتاة مذعورة .. تحتمس
بقامته الفارعة من خطر داهم ..

لا يوجد أحد .. الصمت كما خلق ...

ولكن - حين صعودا الدرج - وجدا امرأة هندية ترتدى
السارى مقتولة بالسكين والذعر على وجهها ... وعلى
أريكة فى ركن القاعة وجدا رجلا يدنا يرتدى
(الشيلوار) الهندى الشهير .. وفى عنقه الفرس سكين
حتى النصل ..

مال (بوند) وانتزع السكين .. كان نصله متعرجا
كالثعبان .. تأمله لحظة ثم قال :

- تحفة فنية لكنها تلوث بالدماء .. نساء (موهاندا
راى) طبعاً ..

وهنا أصدر (موهاندا) صوتا كأنما يريد قول شيء ..
صاحت (عبير) وقد التصقت بالجدار هلعاً :

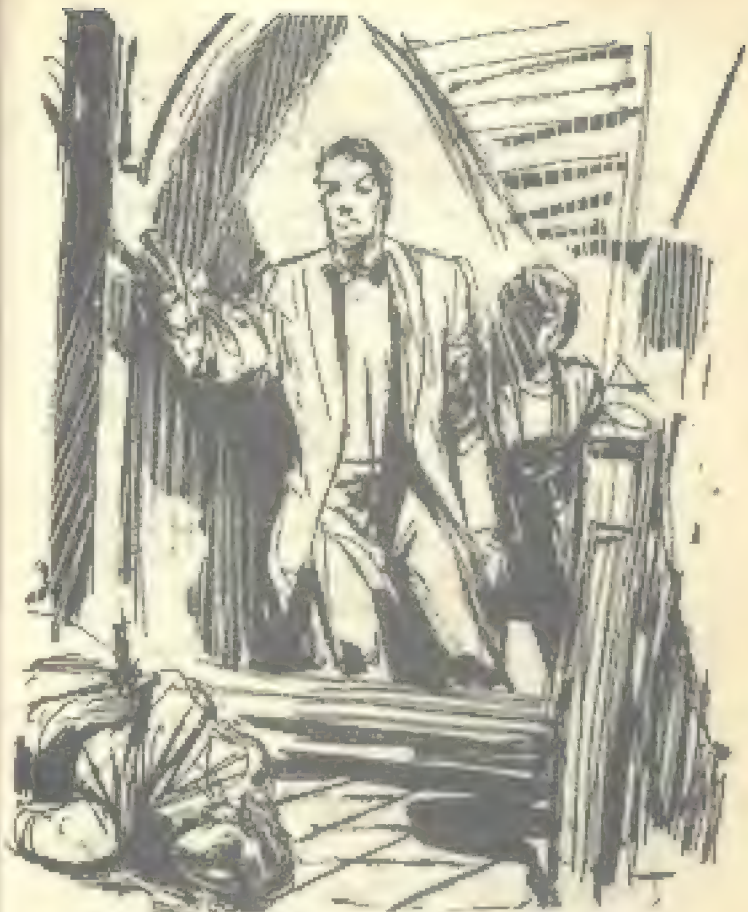
- إذ .. إنه حى .. مستحيل !

الحلى (بوند) راكفا جوار الرجل .. وقال فى
لا مبالاة :

- بالعكس .. لا بد أن يقول كلمة ما قبل أن يموت ،
ومهما كانت درجة إصابته .. هذا هو (البيروتكول)
يا صغيرتى فى هذا الطراز من القصص .. والان ..
ماذا تقول يا عزيزى ؟

أصدر الرجل فحيحاً وعيناه تكدان تغارقان محجريهما :

- (كندا) .. المفاعل .. (أونتاريو) .. لا يجب أن ...



ولكن حين صعدا في الدراج - وجدا امرأة هندية ترتدي الساري ،
مفتولة بالمشكين ، والداعر على وجهها ..

تظن (يوند) إلى (عجير) وانقسم منتصرا :
- رأيت ؟ .. يقول كلاما يبدو غامضا .. ثم يتضح لنا
أنه جوهرى لحزن التفر .. بعد هذا يموت طبعاً !
ونهنض يرمق جثة الرجل فى الشمنزاز :
- أنا لا أطيع الخامسة ! .. كيف يسمح إنسان
لنفسه بأن يموت بهذه السهولة ؟
- أمت وحش !

رد فى هدوء وهو يتفقد المكان شاهراً مسميه :
- لو لم أكن وحشاً لما فقلت حياً حتى هذه اللحظة ..
إن أخلاق الرجل النقدي لا تناسب أمثالى حتماً ..
كادت تقول شيئاً حين وجدته يمر أمام ستار مطبق
جوار الشرقة ... وفجأة رأته يذا تبرز من وراء الستار
حاملة هراوة عملاقة .. ثم إذا بالهراوة تهوى فوق
مؤخرة رأسه ..

بدالها (يوند) كبالون فرغ منه الهواء .. ارتخى
تماماً ثم تهاوى ببطء إلى الأرض ..
وامتدت يد ممسكة بمنديل تحيط بأنفها فلم تجد الوقت
كى تصرخ .. ويد أخرى تكبل حركتها ..
كان المنديل مبتلاً .. حاولت ألا تتنفس تكن سدى ..
وإلى أنفها تسري راحة شبيهة برائحة (الأسيون)
الذى كانت تزيل به الغطاء من على أنظارها فى عالم
الواقع .
ولم تكن تعرف أن هذه هى رائحة (الكلوروفورم) .

* * *

٤ - المصيدة ..

إنها مقيدة .. بالتأكيد هي كذلك ..

صوت يتردد في ذهنها باستمرار :

احترسي يا (عبير) ! .. خلقت !

تساعت - وهي تفتح عينيها في تراج - عن مصدر

هذا الصوت ، ثم تذكرت .. لابد أنه (شريف) يواصل

الإدلاء بمعلوماته التي تصل متأخرة دائما .. ليتك يكف

عن ذلك ..

ضوء ساطع يحرق جفونها ..

تفتح عينيها بصعوبة .. لتدرك أنها متكئة في مقعد

جلدي عالي الظهر ، وأن كشافا مسلطا على وجهها

على بعد مستقيمات منها ، وأن هناك آلات أكثر من

اللازم على منضدة جوارها .. وإذا تحرك عينيها أكثر

تري رجلا هنديا يرتدى العويشات ومعطفا أبيض ،

ينحني عليها ويتأمل وجهها في اهتمام ..

وسمعه يقول برصاة :

.. هاأنتي قد ألفت .. والآن هلا رأينا فمك يا صغيرة ؟

فتحت فمها منهكة غير فاهمة لما يريد ..

- ها هوذا ! .. أرى أن عنایتك بأسنانك شبه معدومة ..

وهذا فهمت ما يحدث ..^١

إنها مقيدة إلى كرسي طبيب الأسنان ! .. ولكن لماذا ؟ ..
آه ! .. بالتأكيد لأن هؤلاء الأوغصاء يريدون أخض
الميكرو فيم من قمها .. من حشو ضررسها ! ..

قال الرجل وهو يمسك بالمشقاب ويشيره :
- والآن يا ميس (أولجاتوفا) أطلب منك أكبر قدر
من التعاون ، لأن ما سيحدث سيكون مؤلماً حقاً .

صاحت في هلع :

- لا ... ! .. أرجوك ! .. أنا أخشى أطباء الأسنان !

ابتسم في رقة :

- أنت مررت بتجربة سابقة في (موسكو) حين خبا
رجال (كي - جي - بي) هذا الميكرو فيم في ضررسك ..
لماذا تهينين الطب الهندي بافتراض أننا أقل براعة من
الموفيت 14

صاحت وهي تحاول التحرر من المقعد :

- لكن .. تكنني لا أعرف أي ضررس هو !

- لديك أربعة ضروس محشوة .. سنجر بها جميعاً ..

وأرجو أن يحالفك الحظ فيكون الضرس المضي هو
الأول أو الثاني !

صاحت في هستيريا وهي تؤرجح رأسها :

- لن أفتح فمي !

- كذا دين الأطق ! .. لكننا نعرف كيف نعالج هذا ..

ومذا يده ليتناول أداة تفتح ببطء كلما أدار مسماراً
محوياً بها ، ودسها بين شفتيها .. ثم أدار المسمار
ببطء فشرع فمها يفتح وقد تداخلى منه خيط لعاب سال
على صدرها .. ذكرها هذا بأدوات الطب الليطري التي
تستخدم لإرغام الأبقار على فتح قبيها ..

سال النمع من عينيها ، وقد تحول فمها إلى مغارة
صالحة لتلقيب عن الذهب بها ..

وبطرف عينيها رأت رجلاً مستحباً يدخل القاعة ليقف
خلف الطبيب .. كان هو سائق التاكسي العملاق الذي
ركبت معه و (بوند) حين قصدا دار (موهاندا) ..
كانت محقة حين ارتابت به إذن .

كان العملاق يرمقها في وحشية .. ثم قال للطبيب :
- دكتور (رام) .. ألا ترى أنك تضيع وقتك في هذا
الهراء ؟ .. كنا سنقطع رأسها ونقتلع ضروثها كلها
مرة واحدة !

قال د. (رام) وهو يمسك بمسير صغير :
- هدوءاً يا عزيزي (راجا) .. إن العنف قد يتلف
الميكرو فيلم .. ثم ماذا يكون الموقف لو قطعتم رأسها
لتجدوا أن الميكرو فيلم ليس هناك ؟ .. من سيخبركم
وقتها مكانه الجديد ؟

وشرع يعبث بالمسير هنا وهناك .. وسمعت أصواتاً
تثير القثيان من داخل قمها ..

ثم رآته يرفع المثقب ويدبره .. ويبتسم :
 - حان الوقت يا صغيرة .. أرجو ألا تتألمي كثيرا !
 وصرخت (عبير) من فمها المفتوح ..
 واختلط صراخها بصوت هدبر المثقب وهو يشق
 طريقه في ضروسها ..

* * *

كان المكان مظلمًا ..
 الأثم الجنونى بعصف برأسها ، وتشعر أن فمها كان
 حقل تجارب نووية .. بلسانها تكتشف عشرات الثقوب
 بداخل الضروس .. لقد كان الوغد دقيقا في عمله ،
 ومن المؤسف أن ضرس الميكرو فيلم كان هو آخر
 ضرس .. لقد اعتادت هذا منذ الطفولة .. كراسيتها هي
 آخر كراسية في كومة الكراسيات التي تمتردها التلميذات ..
 اسمها هو آخر اسم في قائمة الأسماء التي تنادى ..
 فإذا حاولت أن تتذكري وتبدأ بحثها بآخر كراسية ..
 اتضح لها أن كراسيتها هي الأولى ..!..
 حتى في (فانتازيا) كان الضرس المفضي هو آخر
 الضروس ..!..

أخيرا تعود عيناهما الظلام .. وتذكر أنها في قبو
 مظلم ... وترى (جيمس بوند) ملقى على الأرض
 بجوارها .

وثبت لتجلس جواره ، وكريت على خديه محاولة
جسه ينهض ..

واضح - حمدا لله - أنه لم يدخل قوائم وفيات هذا
العام بعد .. ها هو ذا يفتح عينيه في إتهاك .. ثم يقول لها:
- (بوند) في خدمتك أيتها الحسنة .. (جيمس
بوند) ..!

وينهض مبتهما يمرر أنامله في خصلات شعره ،
ويعيد إغلاق أزرار بدنته .. ثم ينظر لها في تساؤل ..
- الميكرو فيلم ؟

أشارت إلى قمها ، إشارة بلغة جدا لا تحتاج إلى
تفسير .. فهتف :
- اللعة !

ثم مزا يده إلى جيبه فأشعل بقداحته الذهبية لفافة تبغ ..
وقال :

- لقد ذهب مجهود العميل السوفييتي (كودولوف)
هباء .. فهو قد تمكن من تصوير قساعة (الإصبع
الذهبي) بالكامل .. ثم قام بتسليم الميكرو فيلم لتجنرال
(تازيف) ، وكان أن دفع ثمنه من حياته ..

لقد ألغوا ب (كودولوف) لأسماء (البيراتها) في
(بيرو) .. تصوري هذا ... سافروا به من (موسكو)
إلى (بيرو) خصيصا ليرموا به في حوض أسماك

(البيراتها) .. التلى التهمته فلم تبق سوى أسنانه
الذهبية ... ولكن الميكروفيتم ظل مع رجل (كى - جى -
بى) .. وعرفت أنت أن (تازييف) خائن يعمل لحساب
(الإصبع الذهبى) ، فسرق الميكروفيتم وأخفيته فى
أسنانه .. وقررت إلى (أليانيا) حيث أتقنتك .. كل هذا
هيا ..

ثم تفهم شيئا من كل هذه القصة .. لكنها تظاهرت
بالفهم .. المفروض أن هذه هى تكرياتها وهى تعرفها
جيذا ..

تساءلت وهى تدارى خدما بكفها :

- وماذا تفعل الآن ؟

- بالطبع نغادر (الهند) إلى (كندا) .. هذا هو آخر

ما قاله (موهندا) قبل أن يذهب إلى الجحيم ..

وهنا سمعا ضحكة عالية :

- نيا ها ها ها ها ها ها !

- هذه الضحكة مألوفة !

نظرا لأعلى فوجدا كوة مفتوحة يتسرب منها شعاع
من الضوء ، يطل منها رأس يأتى الضوء من خلفه فلا
يتبينان ملامحه جيذا .. لكن الضوء يتخلل تسهيرات
الضحية إلى حد ما .. إنه السائق الذى جاء بهما إلى دار
(موهندا) .. الذى عرفت الفتاة أن اسمه هو (راجا)
رجل (السيخ) ذو الخنجر الذى يخترق خديه ..

قال (راجا) فى لهجة منتصرة :

- والان يا مشنر (بوند) - وقد حصنتا على

(الميكرو فيلم) - أرجو أن تجدا (الهند) بشدا مشنيا ..

نيا ها ها ها ها ها !

ثم أخلق الكوة ..

- ماذا يقصد ؟

تساءلت (عبير) فى وجل .. لكن (بوند) كان

- كالعادة - يعرف ما ينتظرهما .. من ثم مشى فى حذر

إلى ركن انقاعة حيث مجموعة من الصناديق الخشبية

العتيقة ، وأشعل قداخته ليرى ..

وفى اللحظة التالية ، برز رأس وعنق ثعبان الكوبرا

وهو يحدج (بوند) بعينه الشريرتين الجشعتين ..

تراجع (بوند) بحذر للوراء ، فإذا بثعبان آخر يبرز

من وراء صندوق .. ثم ثعبان ثالث .. فرائع ..

عشرات .. بل مئات الثعابين تبرز من كل صوب

قاصدة هذين الأسيرين البائسين .. ثم تصرخ (عبير) ..

تحركت فيها (فويضا الثعابين) الكامنة فى نفوس

البشر جميعا ، فأحتبس الصراخ فى حلقها .. وراحت -

ببلاهة - تبكى كالأنفال ..

قال (بوند) وهو يطفى قداخته :

- يا لها من زواحف مقررة ! ..

تساءلت (عجير) وهي ترتجف :

- ألم يكن من الأفضل لهم ولنا أن يقتلونا بالرصاص
ويقضى الأمر ؟

- هذا حل سخيف .. يجب في هذه القصص أن يكون
أسلوب القتل طويل المدى ، وإلا من أين يأتي التشويق ؟
ومن أين تجيء فرصتنا للفرار ؟

- و.. وماذا سنفعل ؟

- إن قتل هذه الزواحف ركلاً بالأحذية غير عملي
فضلاً عن أنه مستحيل .. ربما لو حاولنا تسلق هذا
الجدار للخروج من الكوة .. ولكن يجب أولاً أن نشن
زحفها غير المقدس نحونا ..

ومنذ أصبحين إلى زوال في سوار قميصه فانتزعه ..
وضغط جزءاً منه ثم رماه على بعد متر من مكانه
و (عجير) .. وعلى الفور لاحظت (عجير) أن
الثعابين تتراجع ببطء إلى الوراء ..

قال (بوند) وهو يلقي لقافة تبعه :

- هذا (هـ - 1) .. طارد الثعابين .. تطوير لجهاز
كان مصمماً للاستعمال في (فيتنام) بواسطة الأمريكيين ..
ويصدر نبضات تضيق هذه الزواحف إلى حد غير
عادي .. المشكلة هنا هي أن عمله لا يدوم أكثر من
عشر دقائق ، ولهذا يجب أن نتسلق هذا الجدار خلال
عشر دقائق لا أكثر ..

وتعتمد على الأرض . ورفع قدميه إلى أعلى .. ثم
ضغط على جزء في حزامه .. وفي اللحظة التالية
انطلق كعب حذائه الأيمن كالقذيفة ليصطدم بالجدار
وينفجر به .. ووراءه تدلى حبل طويل سميك ينتهي
عند الجزء الباقي من حذاء (بوند) ..

- هذا هو .. يمكننا الآن تسلق هذا الحبل .

وساعد (عجير) على أن تلتصق قدميهما على الحبل .
وتستعمل يديهما للتسلق .. ثم راح يراقبها وهي ترتفع
لأعلى ببطء .. ببطء .. حتى وصلت إلى مستوى الكوة .

صاح بها :

- حاولي فتحها .. والتسلل بجسدك من خلالها .

- إنها لا تنفتح ..

- إذن تعلقي بالقرميد البارز من الجدار .. وانتظري
حتى ألحق بك .. لابد أن هناك طريقة ما ..

وخلع سترته . وربطها في طرف الحبل الأسفل حتى
يستردها فيما بعد إذا وصل لأعلى ..

ثم بدأ ينهياً للصعود . حين سمع (عجير) تصرخ
في هلع :

- الشعايبين !.. إنها تعاود الهجوم !

نظر (بوند) من وراء كتفه ..

ورأى أنها كانت صادقة فيما قالت ..

صادقة تماماً ..

* * *



ثم بدأ ينهبا للصناد ، حين سمع (غير) تصرخ في هلع :
- التعانين ! إنها تعود الهجوم .

٥ - القيادة ..

أسرع (يوتد) يسلق الحبل بأقصى ما أوتى من قوة .
ويصعوبة نجا من ندغة قاتلة وجهها له ثعبان
متحمس .. ثم شرع يرتفع ، وعيناه لا تفارقان العشرة
الطاعين المنتظرة على الأرض من أجله ..

وكذا وصل إلى (عبير) التي انصقت جسدها
المرئجف بالقرميد ... والتصق بها .. ثم إنه مد يده
يرفع الحبل لأعلى ليسترد سترته ..

في قودة ارتداها ، وأحكم تثبيت الأزرار ..
رائيته (عبير) في السعراز .. إنها ترى في حرصه
المبالغ فيه على الأمانة نوعا من التخت .. كأن هذا
الأحمق لا يظن أن يبدو مشعرا ربع ثانية تكفيه لفتح
الكوة ..

راح يتأمل الكوة في اهتمام .. ووجه لها ضربتين
يقبضته .. من ثم تأكد من أنها موصدة بإحكام ..
قال لـ (عبير) وهو يتنزع زرا من سترة قميصه :
- ابتعدى بوجهك قليلا .

ويشرية (بلاستر) لاصق أحكم تثبيت الزر في

غطاء الكوة .. ثم أخرج قداحته وقربها من الزر :

- إن أزرار (النيتروجلسرين) مفيدة دائما !

- نيترو؟..... هل تمزح ؟

وهنا كان قد أبعد وجهه ، ودوى الانفجار المريع
ليتناثر غطاء الكوة ويتسرب منها ضوء الفسق الخافت
البارد ..

قال لها وهو يتأمل المشهد :

- أما لا أمزح أبداً في أثناء الهرب ..؟

في حلق ممزوج بالرضا ضعفت :

- كل هذه الأزرار ؟ لا أدري كيف تتذكرها .. ولا من

البائسة التي تخططها لك بعد عودتك من العمل ..

- أوه !.. إن هناك خياطات كثيرات في مقر المخابرات

البريطانية ..

ومذ جسده يوضع كفه على حافة الكوة .. ثم جذب

جذعه ليمر من خلالها .. ودعا (عبير) إلى أن تحذو

حذوه ..

وخارج القبر وقفان يرمقان المشهد من عل في ضوء

الفسق ..

كاتا يقفان على إفريز معبد هندي تزدهان جذرائه

بالتوجوه الحجرية ، و (كالا) ذات الستة أذرع ، وعرقا

ألهما خرجا من إحدى القباب العتيقة المتناثرة هنا وهناك ..

كانت هناك درجات حجرية تقود إلى أسفل ، فتقدم (بوند) (عجير) نازلاً هذه الدرجات وهو يتلفت حوله في حذر .. أخيراً صاراً على الأرض ..

أشار لها كي تتبعه .. واندفعا يجران حتى وصلا إلى الشارع الرئيسي ، فأوقف (بوند) إحدى سيارات التاكسي « ولم ينس طبعاً أن يتأكد من شخصية السائق الذي كان - هذه المرة - شاباً تصاب مريضاً بفقر الدم » .. وقال له :

- إلى معهد (شيفا) يا صديقي .. بأسرع وقت ..
واندفعت السيارة تطلق طريقها عبر الدروب المتعرجة الضيقة ، المزودة بالمسؤولين والحواة والأطفال العراة الذين يرمقون السيارة في فضول ..

* * *

معهد (شيفا) وقد حل الظلام ..
مجد متدخل المعهد يجلس على درجات السلم اترخامية بعض الهنود العراة يعزفون على آلة وترية تشبه (اليتاجو) ، وعلى آلة تشبه (القانون) ، تلك الموسيقى الهندية المتنوعة الملونة بالشجن .. كأنها تياط فؤاد يتمزق ..

وأمامهم ترقص فتاتان ترتديان الساري الهندى ..
وهما تحركان أناملهما بحركات معقدة كأنها لغة الصم
والبكم ..

اجتاز (بوند) و (عبير) هذا الزحام .. ولم يفت
(عبير) أن تلاحظ مساهمة (دى جى - ٢) من
أجلها .. يحاول أن يربها الهند كلها فى سلة واحدة ..
وتصديقاً على هذا الظن ، نظرت إلى الميدان ..
فوجدت قبلاً أبيض عملاقاً على ظهره هودج .. وفى
الهودج يتأرجح مهراجا يمينا ويسارا ...!
إن (دى جى - ٢) يستخف بعقلها حقاً ...!

دخل (بوند) المعبد .. ومشى بثقة بين الشموع
المضاءة والأصنام ، حتى وصل إلى تمثال لـ (شيفا)
جالسة على عرشها ، الذى لو تحركت عنه لثارت
الزلازل وهاجت البراكين ..

مد (بوند) إصبعه إلى القلادة التى على جيد
التمثال .. وشرع يضغط الأجراس الكريمة بترتيب
معين .. ثم توقف محاولاً أن يتذكر ..

أخرج ورقة من جيبه وأعاد قراءتها :
- ياقوت - زمرد - ياقوت - زبرجد - ثم ياقوت -
ياقوت .. كدت أنسى ...!

وعند ضغط الأحجار الكريمة (الشفرة) بذات
الترتيب ..

وعلى الفور - ما إن ضغط على اليافوت - حتى
مادت الأرض تحت قدميهما .. ووجدت (عبير) نفسها
تهوى صارخة إلى أسفل ومعها (بوند) ..

وحين استردت أنفاسها أخيراً ، وجدت أنها غارقة
في بركة - أو حوض سباحة - وقد ابتلت حتى النخاع
بالماء البارد .. تذكرت ذلك الكتكوت الذي سقط في
وعاء شرب الدجاج فوق سطح دارهم في دنيا الواقع ..
لم يكن أسوأ حالاً منها .

صعدت إلى خارج الماء وهي تسعل وتبصق الماء ..
في حين تبعها (بوند) وهو راض عن سير الأمور ..
وجذبها من يدها لتقف معه تحت (سيشوار) عساق
مقل من السقف يتبعث منه الهواء الجاف الساخن ..
- عليهم اللعنة !

قالت في حق :

- ألم تكن هناك طريقة أكثر بساطة لتخفيف السقطة ؟
- بلى .. الشبكة أو الوسادات الهوائية .. لكن مندوب
المضاربات البيروطنية هنا رأى خفض التكاليف .. إن
الماء أرخص من سواه !

كانا قد جفا تماما .. وإن شعرت أن خصيلات شعرها
تحوّلت إلى كتلة من (الزغب) تتطاير في كل اتجاه ..
وتقدمها (بوند) عبر ممر طويل أشبه بممر في
مدينة الملاهي .. حبال على اليمين واليسار يتدلى منها
هشود غراء وقد سموا الخناجر ما بين أسنانهم ...
واثنان يتسلقان بخلق بعضهما ، على حين يتسلى واحد
ثالث بقذف الخناجر على فتاة تقف باسمة بمحاذاة
الجدار ..

- أين نحن ؟

قال (بوند) وهو مستمر في التقدم :
- هذا هو مركز التدريب لعمليات المخابرات .. إن
ما ترونه لمكان بالغ السرية ، وأرجو أن يكون مجهولا
لدى الـ (كي - جي - بي) ..
وهنا انقضى عملاق ملتج عازي الجذع على (بوند)
ملوحا بسيف عملاق ، وهو يطلق صرخات مرعبة ..
غمز (بوند) لـ (عبير) بعينه اليسرى ، ثم اتقصى
جانباً ليمر العملاق بجواره .. ومن طرف حذائه أمام
ساق المهاجم ..

وسرعان ما تدهرج هذا أرضاً ..

أخرج (بوند) قلمه الحبر وصوبه نحو العملاق ..
وقال في تشفأ :

- رديء يا (رامي) .. رديء جداً .. والآن يمكنني
بكل سهولة أن أمزق أحشاءك بسلاح (النيزك) .
جنس الصداق في خزي .. ومسح لحوته وقال :
- مستر (بوند) .. ما زلت سريع الاستجابة .. إن
(الجنرال) ينتظرك منذ ساعتين ..
- لوكن ..

هرعت (عيبر) تلحق بـ (بوند) ، بينما هو يشق
طريقه بين صف من الرجال العلميين منهمكين في خلق
تعاثل - تعال لكل واحد - بالحبال المغلوطة ..
قالت له وهي تلهث محاولة اللحاق بخطوته :
- إن فهذا هو مركز قيادتكم ؟
- في (الهند) .. نعم ..
- ولكم مركز مماثل في كل بقعة من العالم ؟
- حتماً .. حتى في (أنتاركتيكا) ..
- أجدوها فكرة حمقاء .. ألم تجدوا مكاناً أقل ازدحاماً
وإثارة للريبة من هذا المعهد ؟

- كلما كان المكان غير صالح للعمل السري - كلما
كان أفضل للعمل السري !.. إن قاعدتنا في (الاتحاد
السوفييتي) تقع في (الكرملين) تحت غرفة نوم
(بريجنيف) مباشرة !.. وفي (كوبا) توجد قاعدتنا

فوق دورة مياه (كامسترو) .. إن الرجل يعاني من
إمساك مزمن وهذا يقتل فرص الكشف عنه !

قالت وهي تلتقط أنفاسها بعد لآلئ :

- قال العملاق إن الجنرال ينتظرك .. هه هه .. منذ

ساعتين .. هه هه .. هل هو يعلم أنك هنا ؟

- حتما .. إن الجنرال (بلوفيلد) ينتظرني دوماً وفي

كل مكان من العالم ..

وفجأة صرخ :

- اتحنى !!

فارتجت أرضاً جواراً ، لتسمع صوت صغير .. ثم

انفجار مدوّ شعرت بحراراته تلتفح وجهها .. وحين

رفعت عينيها وجدت جزءاً من العمر وقد تلاشى ..

تحول إلى رماد يتصاعد الدخان منه ..

ومن بعيد أليل رجل هندي يحمل مدقفاً على كتفه ..

وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة مريضة .. قال (بوند)

وهو ينهض :

- عمت مساءً يا (كريم) .. طليقة غير صانبة ..

قال الرجل في شيء من حياء :

- أردت أن أمارحك يا مستر (بوند) .. فأصيب لقافة

التبغ في قمك دون أن أؤذيك !

- ليس بالبازوكا يا (كريم) .. إنها تكون دعاية ثقيلة نوعا .

* * *

كان الجنرال (بلوقيلد) جالسا في مكتبه ، على حين تتأثر على الجدران الخرائط الحربية التي غرست بها الدبابيس الحمراء والخضراء ، وكانت هناك سكرتيرة شمطاء جالسة تدك شمعاً ما على آلة اختزال .. في حين كان هناك ثلاثة رجال منهمكين في إجراء الاتصالات الهاتفية .

صاحت السكرتيرة في مرج وأصابعها مستمرة :

- مستر (بوند) !.. يا لها من مفاجأة !..

وقالت لـ (عيبر) باكتئاب :

- لا تصدقيه في حرف يا صغيرة .. لقد وعدني بالتزواج

منذ كنت في سنك ، وحتى اللحظة لم يف بما وعد ..

قال (بوند) وهو يتزع سترته ، ويلقيها على مكتب

السكرتيرة :

- إنني ضعيف الذاكرة يا عزيزتي (هيلين) ..

بالمناسبة .. أرجو أن تعيدي تثبيت أزرار هذه السترة ..

قد استعملت زر (الثعابين) وزر (التيتروجلسرين)

اليوم .. واستعملت كذلك كعب الحذاء فأذف السهام ..

قال الجنرال وهو يصف أوراقه ويرتدي عويناته :

- إن كان أول يوم لك في (الهند) صاخبا يا (بوند) ؟

- هو كذلك يا سيدى .. لقد وجدت (موهاندا) فكيفلا ..
وسرقوا الميكرو فونم من (ناتاليا) .. لكننا تبينا بضع
كلمات من فم (موهاندا) المحتضر : (كندا) ..
المفاعل .. (أولتاريو) ... ولعمري هذا هو دين
المحتضرين السخيف .. يكتفون بالميتدا دون الخبر ..
- على الأقل الخيط يبدأ فى (كندا) ..
ثم عقد أمامه تحت ذقنه مستائلا :

- متى سترحل إذن ؟

قال (بوند) وهو يعشط شعره بخنجر وجده على
مكتب الجنرال :

- غذا .. فأنا بحاجة إلى الراحة وبعض (القودكا)
مع الصودا ، ثم هزأ ولم يتم خلطها ..
- (بوند) !

قالها الجنرال محذرا ، وضرب المكتب بقبضته :

- هل تريد أن أعطى العملية إلى (٠٠ ٨) أو (٠٠ ٩)
أو (٠ ٤٦) ؟ ..

إتاهم جميعا فى الصف ينتظرون .. دعك من العميل
(٣٤٥٦٧٤٢٨٩) الذى ينتظر فشلك فى شغف ..

- لا يا جنرال .. سأذهب الآن .. حفظ الله جلالة الملكة .
ثم أشار لـ (عبير) فى إحياء كى تتبعه إلى
الخارج ، سأله الجنرال بينما هما فى طريقهما لثرحيل :

- من هي هذه الأنسة يا (بوند) ؟
- قال (بوند) في لامبالاة وهو يرتدى سترته برغم احتياج السكرتيرة :
- إنها جاسوسة روسية .
- إذن لماذا لا تقتلها ؟
- هز (بوند) رأسه في إنهاك .. وقال :
- لا أستطيع .. لا يوجد نساء في هذه المقامرة سواها ..
- و (بوند) لا يستطيع العمل دون امرأة مذعورة تعتمس به ، وتزيد متاعبه ..
- لا بأس .. ولكن كن حذرا ..
- وهنا نق جرس الهاتف .. أرفع الجنرال السماعية الحمراء ، وطلق يصفى بعض الوقت وقد أشار بيده إلى (بوند) ألا ينصرف .. بدأت علامات القلق ترسم على وجهه .. وكانت المحادثة بليغة حقاً :
- همم .. همم ؟ .. همم ؟ .. همم ؟ .. همم ؟ هم ؟ هم
- م م م م ؟ .. هم !
- ووضع السماعية .. ثم رفع عينين خطرتين إلى (بوند) .. عينين أدركتا أن الأمر لا عيب فيه .. وقال بلهجة مسرحية :
- كان هذا هو الرئيس الأمريكى ذاته !
- (كليفتون) ؟

- بل (نيكسون) يا أحمق .. لا تنس أن أحداث
القصة تقع في السبعينات .. إن (نيكسون) قلق لأن
الأسطول السادس فقد حاصرت الطائرات (ساراتوجا)
و (إنتربرايس) وبنفس الأسلوب .. فجاءت طارت حاملة
الطائرات في السماء ، وطارت هما المعاتلات (الفاتوم) ..
لكن محركاتها توقفت عن العمل .. كان ذلك في بقعة ما
من المحيط الهادى .. ويقال إن الطائرات الست قد
سقطت فوق (الهند) ...

ودوى الانفجار المروع .. وسمع الرجال صراخاً شديداً
من الخارج .. ثم اقتحم الغرفة رجل هندي يصرخ في
هستيريا ، والدخان يتصاعد من شعره :
.. لقد سقطت ست طائرات (فاتوم) فوق مركز
القيادة !

قال الجنرال وهو يشعر غليونه تون أن يحرك ساكناً :
- أوف ! .. ياله من حظ سيئ ... هكذا ترى يا (بوند)
أن مهمتك حساسة إلى حد غير عادي .. هناك من
يحسب حاملات طائراتنا سوارات يسرقها ويبيعها .. أو
يسرقها ويغفلها .. أو يسرقها لينتزع بها ..
وأشار بقوة إلى (بوند) :
- الآن يا (بوند) .. اذهب واخبره عليه !!

* * *



قال الجنرال وهو يشعل علبه مدود أن يترك ساكنة :

— فوف !.. ياله من حظ سيي .

٦ - الموت للإصبع ..

فى تمام الثامنة مساء بتوقيت (بومباى) ،
والواحدة فجراً بتوقيت (كوالا لامبور) ، ومنتصف
النهار بتوقيت (نيويورك) .. أو أى توقيت يخطر
ببالك .. لأن هذه (فاتناريا) ... تظهر على شاشات
التلفزيون فى أرجاء الكون ذلك الوجه القبيح المميز
للإصبع الذهبى ..

- لقد اكتمل التصارى ..

أصيب الناس بالهلع .. خاصة وأن كلام الرجل كان
مترجماً إلى العربية والأسبانية والروسية والبنغالية
و .. و ..

- هنا الإصبع الذهبى الذى سيطر على كل الأقمار
الصناعية يخاطبكم .. إلى كل حكومات العالم .. إن ألف
قذيفة نووية موجهة الآن إلى ألف مدينة هامة فى
العالم ..

كانت (عبير) تشاهد هذا على شاشة (التلفزيون)
فى ذلك الفندق فى (أونتاريو) ، وقد جلس جوارها
(بوند) ، يحس (الفودكا) بالصودا التى تم هزها ولم

يتم تلقيبها .. ويفهم بعينه لموظفة الاستقبال بالفندق
التي راحت تختلس إليه النظر ..

هتفت (عبير) في هلع :

- ياللهو ! ماذا سنفعل ؟

- صبراً يا ملاكي .. إنها - لعمري - النيمة الأبدية

لقصصى .. الثرى المجنون الذى يسيطر على العالم ،
ويرغمه على الاختيار بين الدفع أو التدمير .. لابد أنه
يهند باستعمال (س - ١٤) ..

كانت تعرف الاستمارة (س - ١٤) بحكم دراستها
التجارية .. فتساءلت :

- تعنى استمارة (الوكلاء الوحيدون) التجارية ؟

نظر لها فى غيظ .. وغمغم :

- إن (س - ١٤) هو دائماً قبيلة هيدروجينية ، أو

صاروخ نووى ، أو فيروس جديد مرعب .. المهم أن
اسمه دائماً (س - ١٤) !

ولكن لئر ما يقول هذا المصنوع ..

كان الإصبع الذهبى يواصل شرخته على الشاشة :

- ... دون تردد .. ويمكن للحكومات أن تكون دون

ذلك لو أنها أرسلت إلى الفضاء قمرًا صناعيًا به ١٢٦

مليار دولار .. أورانكا جديدة غير متعلمة .. وذلك خلال

٤٨ ساعة من الآن .. !

ثم ابتسم في رقة .. وهتف وهو يشعل سيجاراً :
- هنا الإصبع الذهبي بحبيبتكم من مكان ما في هذا
الكوكب !

وانتهى الإرسال الطفولي ليعود الإرسال الأصلي ..
وفي قاعة الفندق راح الناس يتبادلون صرخات
الهلع .. وأغشى على بعض النسوة .. وأصابته إحداهن
الأم الوضع ، على حين أخرج أحد المتحمسين مسدساً
من جيبه وأفرغ في رأسه أربع طلقات .. خر على
إثرها يتضرع في دمانه ..
أربع طلقات !.. هتف (بوند) في إعجاب وهو
يشعل لفافة تبغ :

- هذا جديد .. في العادة يموت المنتحر بعد الطلقة
الأولى .. هذا هو التجديد الحق !
ثم اكتسى وجهه بمعالم الجدية .. وقال للفتاة هامساً :
- هل لاحظت الخلفية وراء الإصبع الذهبي ؟ .. توجد
لوحة على الجدار لـ (ديجا) .. هذه اللوحة لا توجد إلا
في مكاتبين بالعالم : (سيبيريا) و (زيمبابوي) ..
كانت هناك لوحة ثالثة عندكتور (نو) لكنه اخترق
بها .. والآن هل لاحظت المدفأة الموجودة جواره ؟ هذا
يعني أنه لا يمكن أن يكون في (زيمبابوي) .. إنه في
(سيبيريا) ..

.. أنت عبقري !

.. هذا ليس جديداً .. ثم .. هذا السيجار الذى أشعله ..

لا يوجد هذا النوع من السيجار إلا فى (أومسك) ..

إن هو فى (أومسك) يد (سييريا) دون جدال ..

قالت له مرتابة :

.. تكن الهندى (موهندا) قال لنا لفظة (أوناريو) .

حك ذقنه فى إتهاك ، وجرع جرعة من الكاس :

.. هذا حق .. لا يمكن أن يكون (موهندا) قد كذب

علينا .. إن (شكسبير) يقول : اصغوا للكلمات

المحتضرين .. لأنه حين تغدو الكلمات قليلة ينذر أن

تقال بلا جدوى ..

ثم وضع ساقاً على ساق .. وأردف :

.. لكن استنتاجاتى لا تخطئ .. من يدري ؟ .. ربما

نصت (الإصبع الذهبى) أن يضع فى كادر الصورة

ما يوحى بأنه فى (أومسك) بينما هو فى (كندا) ؟

كان يعرف أن أجهزة الاستخبارات ستسمح العالم بضآ

عه ، وستعيد تأمل كل مستنير فى اللقطة التى يتكلم

فيها .. ربما .. تكن هذا بضعا فى مفترق طرق ،

وعلى أن نختار ..

ثم إنه تشاب ، ودعا (عوير) إلى أن تصعد إلى حجرتها

تنتال قسطاً من النوم .. فإن غذا ليوم شاق ..
هزت رأسها أن نعم .. وصعدت الدرج ..

* * *

ما إن سخلت حجرتها حتى أحست بأن هناك شخصاً ما
بالداخل .. هذا واضح ..

هناك من حيث بحشية الفراش ، وفتح الدولاب ،
وأخرج أراج الكومود من مكانها .. به .. والحق يقال -
باحث أخرق ..

كانت تغادر الغرفة لولا أنها وجدت من يقف بجوار
الباب قاطعاً الطريق عنها ..

رجل نحيل الجسد .. أصلع الرأس .. له عينان
زرقاوان سامتان .. وفي قمه لفافة تبغ موضوعة في
ميسم ذهبي ، وكان أتيفاً إلى حد الأكوثة ..

أما الأهم من هذا كله فهو أنه كان يحمل عصا
أبنوسية مزودة بالنقوش والزخارف ، وقد استزع
طرفها ، فبدا لها نصل مدبب يلتصق في ضوء الغرفة
الخافت ..

صاحت في هلع :

- جنرال (تازيف) !

قالتها وشعرت بدهشة ..

هي لم تراه من قبل ولا تعرف اسمه .. لكن (دى -
جى - ٢) جعلها تعرفه منذ زمن .. وهذا منطقي لأن
العميلة الروسية (ناتاليا) تعرف جنرال (تازييف) ..
وتتحاشاه .. وترهبه كالموت ذاته .

- تحية أبيها الرقيقة (أولجانوفا) !

قالها بلهجة إنجليزية ركيكة ..

وتساءلت عن سبب ذلك .. هو روسي وهي روسية
ولا أحد منهما هنا .. من المفروض أن يتحدثا
الروسية . ثم تذكرت أن الإنجليزية الركيكة هي لغة
الحوار الرسمية بين الروس في قصص (جيمس بوند) ..
وحتى في اجتماعاتهم الخاصة ..

قالت بلهجة مماثلة :

- د .. كيف عرفت أنني هنا ؟

ابتسم ابتسامة مقبلة .. وهو يشعر لغافة تبغ :

- إن رجال المخابرات يعلمون - أو يجب أن يعلموا -

أشياء كثيرة .. خاصة ما يتعلق بأعداء الحزب ..

قالها وهو يتقدم منها ببطء :

- حلفاء الإمبريالية ..

قالها وهي تتراجع بظهرها للخواء :

- الذين يقضون الوقت مع عميل بريطاني ..

حاولت أن تثبت مكانها .. وبهتق قالت :

- أنت تعرف من هو عدو الحزب الحقيقي .. تعرف
من هو سارق الميكروفيتم .. ومن أراد أن يسلمه
للإصبع الذهبى ..

ضحك (تازيف) فى استمتاع ، وغمغم :

- يا صغيرة .. أنا كنت مبتدئا ..

وفرد كفه ليعطى أصابعها :

- لقد عملت فى (الكسى - جى - بى) .. وصرت

عميلا مزدوجا مما سهل لى العمل فى (السافاك) .. ثم

(الموسك) .. ثم (المكتب الثنائى) .. ثم (سى آى

إيه) و (إف بى آى) ... دعك من تعاونى القذر مع

(الجشتايو) فى زمن الحرب (*) ..

وتوقف لحظة ليسترد أنفاسه فى شهقة طويلة .. ثم

أضاف :

- وهذا يعنى أنه لا أحد يخدع (هارون تازيف)

ويظل حيا (**) ..

(*) نحن نهمه الأمر : معنى هذه الأسماء بالترتيب هو : المخابرات

السوفيتية - الإبرانية - الإسرائيلية - الفرنسية - الأمريكية - المباحث

البلدانية - المخابرات الثورية (

(**) للألفاظ (هارون تازيف) هو اسم عظيم من أجمع عظماء

البروتين السوفيت - لكن (عجير) لم نجد له معاداة طابع روسى تسمى

به العمل سوى هذا

ثم أشار إلى صدره بفخر :

- إننى لو قد منحل بلا خلق .. إننى أشعر الناس طراً ..

إننى أمك كل مثالب ذنب مسعور دون فضائله ..

ثم فى ملل :

- والان .. إلى بهذا الميكرو فيلم !

ولوح بالتصل فى وجهها .. فصاحت وقد احتبس

الكلام :

- لكن .. لكنهم سرقوه .. فى (الهند) .. صدقتى .

وفتحت فمها عن آخره لينقى نظرة للداخل :

- هل ترى ؟ .. انزعوا كل حشو أسفالى بحثاً عنه .

مشى (تازيف) فى تودة إلى وسط الغرفة . وعيناه

لا تفارقان (عبير) .. وداعب طرفا العلاء بالتصل

الذى فى يده .. كان يفكر فى أطياف عديدة فى اللحظة

ذاتها ..

ثم إنه رفع عينيه نحو (عبير) وقال بسأم :

- من رأيت فى حياتك عملية تنخيع ضفدعة ؟

- جنوب ! .. لا .. !

- حسن .. إنهم يقرسون إبرة التشريح فى مؤخرة

العنق .. عندما تتشنج الضفدعة وتتصلب أطرافها .. ثم

تفرغ مثانها .. وتموت ..

.. لماذا تحكى لى ذلك ؟

- اتنى أستاذك عن شعور الأدمى الذى يخوض تجربة كهذه !

- الميكرو فيلم ليس معى ..

فانتها بصوت مبحوح ، والبقاء على الباب ينتظر من يسمح له بالخروج .. هكذا الجنرالات السوفييت فى هذا النوع من القصص .. كلهم مرضى نفسيون .. مولعون بالسادية والتعذيب .. معقدون إلى حد مروع ، فى الغالب ، لأن انجماهير متعطشة إلى قراءة أشياء كهذه ربما على سبيل الدعاية ضد المعسكر الأحمر ..

هتفت (عبير) والعبرات تغزو عينيها :

- هل لك أن تقول لى .. إذا كنتم أقم من سرق الميكرو فيلم فكيف تسألنى عنه ؟

- أنا من يسأل هذا السؤال .. لو كانوا قد سرقوا الميكرو فيلم منك لكنت أنا أول من يعلم ..

ثم لوح بالانصاع معلنا أن صيره نقد .. ما زال مطلوباً منه قتل خمسة آخرين قبل أن يذهب لينام .. وغدا يوم آخر ..

قالت له :

- أنت من تنجو بفعلتك هذه فى المخبرات ..

منط شفتيه في استمزاز .. وغمغم :

- ولم ؟ أنت تعملين مع البريطانيين ، ولهذا سرقت
العبيد وفينج منى .. لحقت بك .. وصفتك جسدياً ...
إننى لجدير بوسام مكافأة لى على هذا الحماس ..
وهنا قررت (عبير) أن تفر .. لكن الوغد مد يده
تقبض على شعرها الأشقر - شعر (تاتاليا) -
ويرغمها على الركوع أرضاً .. ثم شرع يختصر
خصلات الشعر ينقلها حول قبضته ، وهو يضغط على
أسنانه باستمرار ..

صرخت (عبير) مراراً دون جدوى .. لا أحد يسمع ..
وقال لها (تاتاليفه) وهو يواصل اعتصار شعرها بقل :
- لا جدوى .. لقد قمت باستجبار غرقتين فوق
غرفتك .. وغرقتين تحتها .. وغرقتين على يمينها ..
وغرقتين على يسارها .. 1.. ثمان غرف كاملة حتى
لا يصفى أحد لمحاتنا .. وقمت بقطع خطوط الهاتف
وجرس الخدمة والتلكس والفاكس والتليفزيون ..
وفنت الساقى وخادمة الغرف والعمالين ..
ثم غمغم والفخر يتأد يعصف به :
- إننى لرجل أودى واجبى كما ينبغي ..
ثم - فى مرج - رفع خصلات الشعر عن مؤخره
عقلها :



وعد القوت (عبر) أن تنقذ... لكن الوعد قد يدها ليقتض على

شعرها الأشقر ..

- الآن نبدأ تجربة التخليع ...

- لا !

- بل نعم ..

- لا !

- بل نعم ..

وشعرت (عبيد) بالتصل يتغرس في أعلى قذالها ..
يجب أن تفعل شيئا .. إنها لم تنس كلمات (شريف) :
لو أنها قضت نحبها في (قاتنازيا) لما كنت كذلك في دنيا
الواقع ..

وخطر لها هذا أن (تاتاليا أولجاتوفا) عميلة (عى -
جى - بى) مستحيل أن تكون بلهاء معدومة الحيلة إلى
هذا الحد .. تكفى بالهتغ والصراخ .. لا بد وأنها تعرف
كيف تدافع عن نفسها ..

رفعت قدمها إلى أعلى فوجدتها تطاوعها بخفة
والدفاع غريبيى .. وفى اللحظة التالية عشم كعب
حذائها ألف (تازيف) ..

أطلق سبة روسية بائنة .. وقار وهو يتحسس أنفه :
- هأتذى تلعين بقذارة ! لا أحب الخيانة أبدا ..
أوه ! .. بحق (اللجنة المركزية للحزب) .. لقد سأل
الدم من أنفى !

كانت ضربة بعد ازيد فوق عنقه هي الخيانة الثانية ..
 ثم جاءت ركنة في أسفل بطنه لتكون الثالثة ..
 أما الخيانة العظمى فكانت ركنة - بعد الطيران في
 الهواء - إلى قم معدته ، فخرج الهواء من فيه ..
 هتف وهو يترنح والدم يغطي نكته :
 - (ناتاليا أوتجائوقا) ! - لقد استحققت اللحظات
 الثمينة !

كانت تواصل الهجوم مستعمدة به - لقد صارت سادية
 هي الأخرى وعدوى التوحش تفتشر سريعا ، تكنها
 فوجئت به يعتصر بطنه في شك وألم .. ثم هتف وهو
 يستند إلى الجدار :

- (ناتاليا) ! - هناك دقائق ساعة في أمعالي ؟
 - ترائد ابتعت ساعة ؟

- بالطبع لا .. لكن ..

ثم هتف ضاربا جبهته بيده :

- الأوغاد ! - الإصبع الذهبي قرر التخلص مني ..
 لهذا لم يخبروني أنهم استردوا الميكرو فيلم منك ... إن
 في بطني الآن شحنة زمنية !

- وكيف ؟ - كيف وضعوها هناك ؟

- لابد أنهم دسوها لي في كبسولات الفيتامين التي

أعطائها ليلاً .. هذه الكبسونة بالذات كانت ضخمة
وخيل لي أن شيئاً يدق بها .. لكنى - برغم ذلك -
ابتلعتها .. يا للهون ! .. إني لرجل ميت !

ثم رفع يده محيياً في هستريا :

- نحياتى إلى الرقيق (كالينوف) والرفيق (سيرجى
سيماتوف) والرفيق (ميكالوف) وكل أعضاء
المخابرات .. ونحياتى إلى أسمى النى أرادت أن أكون
راقص باليه فى (البولشوى) ..

- ومنى تنفجر هذه القنبلة ؟ .. ربما ما زال الوقت
مبكراً ؟

- ربما تنفجر بعد ساعات .. وربما تنفجر الآن
وتنتشرت شظايا الانفجار فى أرجاء الحجرة ، قيل أن
يكمل حرف (النون) فى نقطة (الان)

* * *

٧ - الرنجة الحمراء ..

أفتح (بوند) الحجرة ليجد (صبير) واقفة تتأمل
الرفقات في بلاهة .. كانت أجزاء الجنرال تلتصق
كل شيء في الحجرة ، والدخان الأسود الكثيف يجعل
الرؤية متعذرة .. لكنها كانت تعرف - بوضوح تام - اسم
كل جزء تراه ، وأين كان بالضبط في الجنرال الفقيد ..

سعل (بوند) مراراً ، ثم سألها :

- كح كح .. هل كنت تدخنين سراً ؟؟

لم تجب لأن الكلام احتبس في حلقها .. لو فتحت فهاها
لتكلم لخرجت صرخة وحشية مروعة كفيشة بإيقاف
الموتى ..

لكن (بوند) لم يحتاج تفسيرات أكثر .. لقد فهم كل
شيء دون كلام ..

قال لها وهو يعد يده في الرماد ليلتقط مبسم الجنرال
الذهبي :

- كان هذا (تازيف) .. أليس كذلك ؟ .. وأظن أن
(الإصبع الذهبي) قرر التخلص منه حين لم يعد ذا
نفع نه .. وعلى كل .. أنا مسرور لأنه لم يؤذك .. أنت

تعرفين - مثلما أعرف - أن (تازيف) يجيد التخييع ..
إنه واحد من ثلاثة في العالم هم أساتذة هذا الفن ..
أعني أنه كان واحدا منهم ..

والنقط حذاء محترقا من الأرض ، وقربه من ثقافة
تبعه ليضعها .. ثم طوح الحذاء بعيدا ومن يديه في
جيبى ستوته . وراح يذرع الغرفة جيلة وذهابا ..
ثم إنه قال لها بعد تفكير :

- أعتقد أننا سنلجأ لأستوب الـ (رد هرينج) الإنجليزي
العتيق ..

أخيرا وجدت صوتها .. فتساءلت :

- (رد هرينج) ؟

- نعم .. (الرنجة الحمراء) التي يتقونها في طريق
كلاب الصيد لتضلليها .. سنكون أنا وأنت الرنجة الحمراء
التي لن يجرؤ (الإصبع الذهبي) على رفضها
- ماذا تعني بالضبط ؟

* * *

اندفعت سيارة (بوند) تشق أمواج المحيط ..
وخلف عجلة القيادة جلس (بوند) مستمتعا يندفن
أحد أركان البحرية الإنجليزية .. في حين جلست (عبير)
مستنية جواره ترمق الأمواج التي تشقها السيارة إلى
نصفين .. وتتوقع التشر ..



والخط حذاء محترق من الأرض ، وقربه من لفافة تبعه ليشعلها ..
طوخ الحذاء بعدا ..

- ما رأيك في (م - ١٨) ؟ .. سيارتي الجرمانية ؟ إن
ضغطت واحدة على الزر كافية لأن تختفي العجلات داخل
جسم السيارة وتبرز محركات هيدروليكية .. والجديد
هنا هو أن سرعة السيارة ثابتة .. أي أنها أسرع من
أسرع مركبة بحرية عرفها الناس ..

نظرت إلى لوحة القيادة .. فوجدت أن عداد السرعة
قد استحال إلى بوصلة ملاحية ، بينما غدت عجلة
القيادة أشبه بالعملة الخاصة بالسفن ..

معا يشقان طريقهما عبر أمواج المحيط قاصدين
حاملة الطائرات الأمريكية (كونستيتيوشن) التي تمخر
في هذه اللحظة مياه المحيط الأطلنطي ، قرب سواحل
(كندا) ..

كانت هناك أسراب من طائرات (الفانتوم) تحلق
فوق رأسيهما من حين لآخر .. وهذا يعني أنهما
يقتربان ...

- (الفانتوم) هي تورس الأسطول السادس ..
قلل لها (بوند) :

- وحين ترين طائرات (فانتوم) تعرفين أن هناك
حاملة طائرات قريبة ، مثلما يعرفك التورس أن الأرض
دائبة ..

ووراء السيارة - التي تحولت إلى يخبث - شرع سرب
 من الدرافيل يتوالت هنا وهناك ... و (عبير) ثم تعد
 تعرف ما تشعر به .. من فرط النهار عصف بأحاسيسها ..
 بصعوبة تصدق أنها حقاً هنا .. وسط كل هذا السحر ..
 أخرج (بوند) جهازاً دقيقاً يشبه (الراديو) . وشرع
 يدير أزراره في براعة .. وهنا رأت (عبير) الدرافيل
 تكون بأجسادها تشكيلات غير عادية .. مرة ترسم شكل
 النجمة .. ومرة تؤدي نوعاً من باليه الماء .. ومرة
 تقف جميعاً على ذيولها ..

قال (بوند) وهو يخلق الجهاز :

- هذا هو (ت - ١٧) .. الذي يخاطب الدرافيل بلسانها
 غير المسموعة لأنفسنا .. من ثم يرغمها على أداء
 تشكيلات تختارها نحن ..

قالت (عبير) وهي تدلي أصابعها في الماء :

- هل كل اختراعاتكم عبارة عن حروف لا معنى
 لها ورقم سخيف ؟ .. منذ بدأت هذه القصة وأنا أسمع
 (ت - ١٧) و (د - ٢٠) و (س - ١٤) ..

- هذا هو البروتوكول ..

وفجأة فارت المياه ..

ورأت (عبير) شيئاً عملاقاً يخرج منها قاصداً

أمامها التي نذت في الماء .. وفي اللحظة الثانية رأت
رأس سمكة قرش عملاقة يخرج من بين الأمواج
مكشراً عن أذيابه .. ثم يهبط إلى البحر ثانية وسط
الرذاذ الذي تطاير في كل صوب ..

نظرت نحو (بوند) وقد عقد الرعب لسانها ..
.. قال وهو يرسم ابتسامة اعتذار على شفثيه :

.. أرى أننا أخطأنا .. دخلنا نطاق قصص (بيتر بنشلي)
البحرية .. هذا هو القرش الأبيض العظيم في قصة (الفك
المفترس) .. يبدو أن (كوينت) و (هوبر) يطاردانه
الآن ... ما كان يجب أن أدخل هذا القطاع .. فاعفري
لي رجولتي ..

.. لا عليك .. أنا نفسي أحب هذا الجو .. وأعتقد أنني
سأختاره يوماً ما ..

وعاد الصمت الذي لا يقطعه سوى صوت ارتطام
الموج .. ومن بعيد لاح لهما الهيكل المهييب لحاملة
الطائرات ..

* * *

على متن الحاملة استقبلهما (الميجور جفران) (لي
هارفي أندرسون) ، وهو نموذج رائع للعسكري
الأمريكي كما تراه (عبير) في السينما .. نحيل معشوق

القوام حاد النظرات .. يبدو الشعر الأشيب المنتصب
بجمجمته على جانبي رأسه تحت (الكاسكيت) ..
قال وهو يصافح (بوند) بيد كتلايات الحديد :
- (بوند) مستر (جيمس بوند) .. سمعت عنك
الكثير ..

ثم غمغم من بين أسنانه :

- أعرف أنك جئت لمساعدتنا في الإيقاع بأبن
الـ (....) هذا .. لكن دعني أؤكد لك يا مستر (بوند)
أننا في غير حاجة لتدخل البريطانيين - أولاد الـ (....) -
في عملنا .. ماذا يعرف عميل بريطاني عن حاملات
الطائرات ؟ .. أعتقد يا مستر (بوند) أنك تضيع وقتك ،
ولو لم تكن عثدي أوامر صريحة من (الـينتاجون) كي
أرحب بك لمررتي بكل تأكيد أن ألقى بك في البحر مع
زميلتك الحسناء !

ابتسم (بوند) ورذ التحية بأذن منها :

- سيدي .. حين كان أسطول (بريطانيا) يبحر عباب
البحر ، ويحكم العالم .. كان أجدادك يرقصون حول
النيران حامئين الرماح .. وعلى كل حال نحن لم نأت
هنا لمناقشة أيها أسوأ من الآخر .. بل هناك ضرورات
يجب أن تكون في أولوياتنا ..

ودعاهما القبطان إلى النزول في المصعد .. إلى
غرفة محكمة اتعلق مظلمة ، لا يضيء بها سوى انعكاس
النضوء المنبعث من الشاشات على الوجوه الصارمة ...
وعلى سلم خشبي صغير وقف ضابط شاب يحمل مؤشراً ..
وقد عكف يلصق على خريطة مرسومة على لوح
زجاجي قطعاً صغيرة من البلاستيك : ترمز إلى قطع
الأسطول السادس ..

هتف القبطان في الرجال دون حماس :

- هلموا يا شباب .. حيوا (بوند) !

تعالّت الأصوات في حماس حقيقي هذه المرة :

- عليه اللعنة !

همس (بوند) في لئن (عير) : وهو يقابل النظرات

العدائية بلا مبالاة أنجلوسكوئية صعيمة :

- إن العداء بين (الإنجليز) و (الأمريكان) لن ينتهي

إلا يوم الدين .. نحن نراهم مجموعة من المعتوهين

الأخرياء .. وهم يروننا مجموعة من ضيق الأتقى ثقيلي

الظل ..

- لابد أن مجيئك لمساعدتهم قد جرح كبرياءهم ..

- حتماً ..

وهنا قطع همتهم صياح القبطان بهيب بالضابط

الواقف على الملم ، كي يبدأ في سرد الخطأ ..

قال الضابط بنهجة تقريرية ياردة سريعة المقاطع :

- إن السفينة حاملة الطائرات (كونستيتيوشن)

تتحرك على خط عرض (كندا) وطول (كندا) ..

بسرعة (كندا) عقدة في الساعة ، اتجاه الريح (كندا) ...

والجديد هنا هو أن (كونستيتيوشن) تلتزم سياسة

(لثرثرة لاسلكية) تامة .!

في حيرة تساءلت (عبير) :

- تعنى صمتاً لاسلكياً ؟

- بل لثرثرة لاسلكية .. نحن نذيع اتجاهاتنا وإحداثياتنا

على كل الموجات المعروفة وبعض ثغرات ... بل وإن كل

وكالات الإعلام قد أبلغت بمسارنا .. وكل الموانئ

أخطرت به .. يمكن القول أن لا أحد على وجه البسيطة

يجهل أن (كونستيتيوشن) المزودة بمحرك نووي

توجد الآن قرب سواحل (كندا) ..

- قال (القبطان) وقد عقد كفيه خلف ظهره ، وبدأ

عليه الرضا :

- هذا هو الطعم الذي لا يمكن مقاومته ..

تساءلت (عبير) بقلق :

- وهل سينتقطه (الإصبع الذهبي) حقاً ..

- لو لم يقع لكان مذبذبا ..

نظر (بوند) فى ساعته يلقى :

- عشر ساعات وتنتهى المهلة .. أرجو أن يسرع
بالتحجيم ..

ومن بعيد - عبر الأفق الشرقى - رأت (عيبر) سربا
من طائرات (الفانتوم) يحلق فوق أمواج المحيط
المتلاطمة .. كانت الشمس تدنو من الشرب لتأخذ
حماضها العسائى الدائم .. لهذا بدت الطائرات مجرد نقط
سوداء فوق خلفية زرقاء داكنة . ومن حين لآخر تلتصع
فى وجه الشمس المحتضر ..

ثم بدت الطائرات ، ورأت (عيبر) أولها تهبط فوق
حاملة الطائرات تيصاعد دخان الاحتكاك - وهى تقطع
العمر إلى نهايته .. فتفتتح المظلة المعلقة فى مؤخرتها ..
وتبطئ سرعتها حتى تقف أخيرا ..

وبعدها تأتى الطائرة الثانية .. فالثالثة ..

وحوش أسطورية مجنحة تكف عن التحديق لتستريح
قليلا ..

وشعرت (عيبر) بالفخر .. وتشعريرة تغزو جدها ..

كل هذا العالم العملاق والتجهيزات .. وكل هؤلاء
الجنود .. إنما هو جزء صغير من خيالها الذى تسمع

للمحيط كل ما فيه من بوارج وأسمك قرش وجبال
عائمة .

إنها هي من صنع هذا العالم بكل تفاصيله ..
أليس الخيال معجزة ؟ .. أليس هو هبة الرحمن
العظمى لنا ؟



لم يطل الانتظار كثيرا ..
إن مهلة الإصبع الذهبي تنتهي في الخامسة صباحا ..
وهذا يعني أن ثمانية أعشار سكان هذا الكوكب لن يروا
السادسة صباحا بتوقيت (موتريال) ..
إلا أنه - في منتصف الليل - فوجئ طاقم حاملة
الطائرات بشيء غير عادي ..
إنهم يرتفعون لأعلى ! ..

وغادر ركاب الحاملة قمراتهم مذعورين .. منهم من
يركض منامته ومنهم من تنام بالغانة الداخلية ، واحد
فقط - هو (بوت) - غادر قمرته مرتديا ثياب المسهرة
وربطة العنق وقد امتشق مسدسه .. وغادرت (عبير)
قمرتها وهي تحكم غشق (الروب) حول خصرها ..
ورأت (بوت) تفاصيلها الدهشة ..

لا يبدو لها هذا الرجل يتام أو غرق أو يصاب بالإسهال

كما يحدث لكل خلق الله .. دائما هو متحضر متوفر ..
حاذ الذكاء لا يفوته شيء .. ودائما متأنق كما لو أنه
في حفل زفافه الخاص ..

هرعا إلى حاجز السفينة . فوجد أن الماء يتعد ..
يتعد .. والسماء تقترب .. تقترب ..

راح البحارة يتصايحون في هلع ... وجاء القيطان
من عمرته يرتدي منامة رسم عليها (ميكى ماوس) ،
فهو لم يجد وقتا لاستبدال ثيابه . ورأى الرجال فوقفوا
انتباها متخشبين ..

قال القيطان للضابط الأول في صرامة :

- سلهم ماذا يحدث هنا ؟

نظر الضابط الأول للضابط الثاني .. وسأله :

- ماذا يحدث هنا ؟

وتألت الأسنفة (ماذا يحدث هنا ؟) متدرجة حسب

التسلسل الوظيفي للرتب .. حتى انتهى الأمر بأصغر بحار ..

- ماذا يحدث هنا ؟

- لا أرى !.. يبدو أن حاملة الطائرات قد فقدت

وزنها !.

ومشى (بوند) جوار حاجز السفينة يرمى البحر من
خلفه . كان القلام يغمر صفحة المياه .. لكنه أمر بتسليط

كشافات الـ (سموت لايت) التي تتميز بأن ضوءها
لا يتبدد مهما بعدت المسافة .. أمر بتسليطها لمسح
صفحة الماء ..

وعبر شعاع الضوء المتلألئ فوق الأمواج ، رأى
الرجال زورقا يبتعد على عجل وكأن من فيه قد قاموا
بمهمتهم ..

- أطلقوا النيران على هذا الزورق !
وشرعت كل أنواع المدفعية تهدير فوق حاملة
الطائرات ، امتثالا لأوامر القبطان .. لكن الزورق كان
قد ابتعد كثيراً ..

وهم أيضا كانوا قد ابتعدوا كثيراً ..
- فلتتحق به طائرات المطاردة !
لكن (بوند) أوقفه بحركة صارمة من يده .. وقال
وهو يشعل لقافة تبغ بفداخته الذهبية :

- لا داعي لذلك . لقد ابتلع (الإصبع الذهبي) سمكة
(الرتجة الحمراء) .. ونحن - يقينا - نعرف أننا ذاهبون
إلى رأس الأفعى .. فلم نضيع وقتنا مع الذبول ؟

!.....

★ ★ ★

٨ - القاعدة ..

هاهي ذي حاملة الطائرات (كونسيتيوشن) تحلق في اجواز الفضاء ..

لا داعي لأن أحتكم عن عيشية الموقف وسخفه بالنسبة لـ (عجير) .. إن كل شيء متوقع في مغامرة تبدأ بسيارة ثقلف صواريخ (أرض - جو) .. وحذاء ثقا .. ومسيارة تسبح في الماء .. إذن ليس غريبا أن ترى حاملة طائرات تحلق الآن فوق صحراء شمال إفريقيا .. كانت الحياة معطلة تماما على ظهر الحاملة ..

وبعد الترتبة اللاسلكية بدأ (الخرس المنكي) السام ... ماقت كل أجهزة الاتصال المعقدة على متن السفينة ... وحين حاول الطيارون أن يحلقوا بطائراتهم بحثا عن نجدة أو عن هدف يقصفونه : وجدوا أن طائراتهم قد تحولت لقطع خرده جعينة المنظر ..

لقد عزلوا تماما عن العالم الخارجي ..

لم يعودوا يرون سوى بعض رجال التطوارق يرمقونهم في دهشة من أسفل .. أو هاوي غرائب يلتقطهم في حماس بعض الصور ... ثم إن حاملة الطائرات



هذه هي ذى حمالة الطائرات (كم سينيوش) الخلق في أجوار الفضاء ..

عبرت البحر المتوسط بسرعة غير معقونة لتخلق فوق
(أوربا) .. ثم (آسيا) ..

* * *

وقف (بوند) مستندا إلى حاجز الحاملة - إن كان
لحاملات الطائرات حاجز - يتأمل البحر .. والمرتفعات
في استمتاع ..

ثم إنه نظر إلى (عيبر) المتكئة إلى جواره .. وقال
لها وقد عاد يرمى المحيط :
- (ناتاليا) .. أنا متدهش ..
- مع ؟

- من كونك لم تفعل صريعة غرامية بعد .. أنت أول
أنثى - في عالم الإنسان والحيوان - تقاوم سحر (بوند)
كل هذا الوقت ..

- هذا لأننى لا أثق بك البتة أى مستر (بوند) ..
وإننى لأعتبرك خنزيرا جميلا لا أكثر ..
خلق فى وجهها .. وابتمت ابتسامته الواثقة .. وعصم :
- هل تعرفين السبب ؟
- لئلا تخبرنى ..

- لأنك لا تثقين بنفسك .. ولهذا لا تصدقين أن يعجب
بك (بوند) .. إذن فالاحتمال الوحيد هو أنه يعجب بك ..
ولهذا تفضلين أن يعجب بك رجل متراخ هادئ متوسط

الجانبية .. فأتت قادرة على الثقة بهذا الأخير على الأقل ..
ويمكنك أن تصدقيه .. إن عقلك يشعر بأنه لا يستحق
مثلتي .. لهذا يشتمني مني .. ويعتبرني غدا !

الواقع أن في كلمات هذا الأحمق شيئا من صواب ..
إن (عبير) لم تكن ممن يثقون بأنفسهم في أية لحظة
من حياتها ..

لكنها لم تصارحه بشيء .. وعادت ترمى الأصوات
المقلطمة ..

بعد هزيمة سألته في لا مبالاة :

- إلى أين تظننا ذاهبين أيها الفيلسوف ؟

نظر إلى ساعته .. وغغم :

- ياتطبع إلى (سيبريا) .. لقد كان حديسي صائبا فيما

يتعلق بمقر الإصبع الذهبي .. ولكنكم أكره أن أكون على

صواب طيلة الوقت ، فأنا بطبعي خجول .. لكنها

الحقيقة !

- إذن (موهاندا) كان .. وكلمات المحتضرين ..

و (شكسبير) ؟

- إن (شكسبير) لم يلق (الإصبع الذهبي) .. وعلى

كل حال أراهن على أن (الإصبع) ضلل (موهاندا)

بشكل ما .. أو أن (موهاندا) كان عميلا مزدوجا يكره

أن يموت دون أن تكون آخر كلماته كذبا .. من يدري ..
لكن لماذا نستيق الأحداث ؟
ونظر إلى بعيد .. وهتف :

- إنها نهايتك أيها (الإصبع) !

* * *

البرد يتزايد ..

في البدء كان الأمر محتملا .. لكن مع الوقت بدأ
الجليد يتكاثف على جدران وحوائط حاملة الطائرات ،
وشرع هواء الزفير يتحول إلى تدف من ثلج على
التورب واللقى ، وزرقت الشفاه وحلمات الأذان
وأطراف الأنوف ..

ولم تترك (عيسير) مدى تدهور الأحوال الجوية ،
إلا حين رأت خمسة رجال عاكفين على تكسير الجليد
الذي غلف قبطاتهم تماما .. بدعوا أولا بفتح ثغرة
ليحرروا قمه .. من ثم صار يوسعهم أن يسمعوا
أوامره وشتائمهم .. وإبداعات لسانه السليط ، وهو
يوجههم إلى ما يفعلون ..

- هلموا حرروا يدي يا أبناء الأياسة ! .. يا حثالة ! ..
يا روث الخنازير وقىء الوطاويط ! ..

شرعت ترتجف .. فمد (بوند) يده ليضع على
رأسها المنسوجة من الفراء وعلى كتفيها معظفا من

(الإستراخان) .. ثم ناولها مشروباً ساخناً يتصاعد
الدخان منه ..

سألته في دهشة وهي تحتضن الكوب بكفيها :
- من أين لك بالقلنسوة والمعطف والمشروب الساخن ؟
- أوه ! .. إن (بوند) يجيد هذه الأشياء .. وليس
بوسعك أبداً أن تعرفي من أين جاء بها ..
رشفت رشفة من الكوب ، وأحسست بالمائل الساخن
يذيب ثلج جوفها .. ثم قالت في حنان :
- وأنت ؟ .. ماذا ترتدي ؟

- إن (بوند) معتاد على هذه الأجواء .. كنت أسبح
في نهر (الفولجا) في (ديسمبر) هارباً من رجالكم ..
ثم قال لها مبتسماً كأنه يحدث طفلاً :
- لا تنسى أنك مستكملين المغامرة بالمايوه ! .. هذه هي
تقاليد قصصى التي يجب أن تحترمها بطلاتى .. المشهد
الأخير بالمايوه في أثناء تفجير القاعدة !
- عليك اللعنة !!

صرخت في غل .. وكانت تقلب المشروب في وجهه ..
- أولاً : لست من بطلاتك ولا أريد أن أكون ..
ثانياً : كيف بلغت بك الوقاحة أن تقول لى شيئاً كهذا ؟
ثالثاً : لا بد أنك مخبول كى تتحدث عن مايوه فى
(سبيريا) !

هز رأسه في إحباط .. وأشعل لفافة تبيغ ..

- يا للخسارة ! .. كما تريد .. لكن هذا كان سيحقق
نجاحاً جماهيرياً عظيماً .. إن هذه الأشياء تروق للشباب .
- الشباب المنحل ! ..

- ليكن .. ولكن .. ماذا أرى ؟ .. هل ترين ما أراه ؟
نظرت (عجير) إلى ما يشير إليه (بوند) ..
وغمغت :

- للأسف .. أراه بوضوح تام !

★ ★ ★

كان الجيل الجديد الذي تحلق فوقه حاملة الطائرات
يتفتح ببطء شديد .. كأنه بوابة .. أو وحش أسطوري
يفغر فاه ليتتهم فريسة واهنة بائسة ..
وفي هذه اللحظة بدأت الحاملة تنزلق لأسفل على
مراحل متتابعة قاصدة داخل هذا القم المفتوح ..
شرع البحارة يولولون .. ويركضون هنا وهناك ..
وعت الفوضى .. أما القبطان فدنا من (بوند) ليقول
له في حسم :

- يبدو أن الحين قد حان .. إنها قاعدته ..

- بالتأكيد .. جبل جندي من البلاستيك الأبيض .. وبها
من فكرة جهنمية تصمد أمام أي مسح جوي محتمل ! ..
والآن أيها القبطان .. أريد و(ناتاليا) أن تجدوا لنا

بذلتين من ثياب البحارة .. إن اختفاء قتاة ورجل يرتدى
بذلة السهرة وسط هذا الجمع لأمر عسير حقاً ..
وهكذا

أسرع (بوند) و (ناتاليا) بارنداء ثياب البحارة ...
وعقست (ناتاليا) - أغنى (عبير) - شعرها الأشقر
تحت الليrije .. ثم إن (بوند) أخرج من جيبه شارياً
أشقر كذا أنصفه فوق شفتها العليا .. لم تر داعوا لأن
تسأله عن سبب جملة لشارب فى جيبه ..

ثم إنه أخرج أنبوب دهان كتب عليه (شعر قصير
٨٠ - دهون ٢٠ ٪) . ومسح به خديها ونقنها ..
فما إن جف الدهان حتى صار وجهها ملياً بشعر قصير
خشن . يوحى بأن نقنها لم تخلق منذ أسبوع ..

أما (بوند) فأخرج من جيبه جرحاً ينصق بأسلوب
(الستكر) . وقام بثييبته على خذه الأيسر .. ومن
غليوناً فى فمه .. وراح يترنم بأغاني البحارة اليبينة ..
- ألا ترى أنك تبالغ فى التكرار نوعاً ؟

- إتنى متكرر كبحار يبالغ نوعاً ..

وفى هذه اللحظات كانت الحاملة تتحدر لأسفل إلى
داخل الجبل الجليدى . الذى بدأ سقفه يلتصم ببطء مدارياً
أية فتحات .. ومن الدخول رأى الرجال عالماً أسطورياً ..

كان هناك بحر عرسي الأطراف ، وملايين الكشافات
التي أحيات الظلام نهارا ، ومئات السفنات الفولاذية
والأسلاك والمواسير الصفيلة اللامعة ..

ورفع (بوند) عينيه فرأى صفوفًا من الرجال
يرتدون جميعا زياً موحداً ، وكل منهم يحمل مدفعاً
غريب الشكل مصوباً إلى حاملة الطائرات ..

وحين نظر إلى الأفق رأى عديداً لا بأس به من
حاملات الطائرات تقف متلاصقة ، كلها في هذا المحيط
الصناعي ..

همست (عيبر) في أذنه وهي تداعب شاربيها :
- كيف - ومتى بنى هذه القاعدة التي تسمع كل هذه
المدن العائمة ؟

قال (بوند) وهو يضع عينتين ملتصقتين سوداوين
على مقلتيه :

- كلهم يفعلون هذا في قصصى .. ولا أحد يتحدث أبداً
عن كيفية الحصول على المعدات ، والأمال ، والرجال
لبناء مكان كهذا .. كل ما يمكن قوله هو أن المكان
موجود .. وقد بناه الإصبع الذهبي داخل هذا الجبل
المزيف ..

- ماذا يفعل بهذه الحاملات ؟
أجاب وهو يقتلع ثلاثة من أسنانه إمعاناً في التخفي :

- لا أرى .. تكن الملاحظ أن جميعها يعمل بمحرك قرى ..
ربما هو يستخدم وقودها لقرض ما ..

- وكيف طرنا ؟

قال وهو يضع قرطا فى أذنه :

- هذا هو ما أتوق لمعرفة .. والآن كفى عن الأسئلة
لنرى ..

أخيرا تهبط الحاملة إلى الماء .. وترتفع الأمواج من
حولها ، على حين يرنه صوت فى المكبر :

- حاصروها تماما .. أريد رجالا فى الجهات الأربع ..
وعلى الفور راح الرجال ذوو الزى الموحد ينتشرون
فوق السقالات الفولاذية موجهين مدافعهم نحو الحاملة ..
- اليهوا ألقعة الغاز !

رفع كل رجل إلى أفقه قناع غاز يتدلى منه خرطوم
إلى خزان على ظهره .. أبدأوا كقزاة المريح ..
ثم دوى الصوت من جديد :

- إلى قبطان (كوتستيتيوشن) .. قبل أنرجالك أن
يستسلموا دون قيد ولا شرط ، فإن هذه الأسحلة ترش
غاز (السارين) السام . ونحن نحتاج إلى وقت طويل
قبل إبادةكم جميعا ..

نظر القبطان إلى ضباطه ، وفى حلق هتف :

- اسمعوا ما يقول ابن الك (....) هذا ..

من جديد دوى الصوت :

- لاذاعات يا قبطان وإلا أثرت حنقي ؟

في ذهول تلفت القبطان حوله .. ثم التفت نحو (بوند) :

- ل.. لقد سمعنى !

- باتأكيد هو يتابع الموقف من دائرة تليفزيونية

مظفة .. كن حذرا إن فيما تقول وإلا سمعت ابن الك (....)

هذا كما تقول ..

مرة أخرى دوى الصوت :

- والآن بنظام .. ستكون حامله الطائرات .. لا نريد

متخلفين عنها ، لأننا سنقوم بتفتيشها بدقة ، وسنزِيل

آثار من نجدده بها ..

ورأى (بوند) و (عبير) جسرا فولاذيا ينحدر من

أعلى نيسير عليه الطاقم والبحارة ، يقودهم إلى فتحة

في الجدار يحرسها رجال مدججون بالسلاح ..

وبدأت المسيرة تتحرك .. عرض الطابور ثلاثة رجال

في كل مرة .. أحيانا كان أحد الأسرى يحتج أو يقاوم

أسريه ، من ثم تنهال على رأسه الضربات يد (دبشكات)

البنادق .. وفي مرة أو مرتين دوى صوت ظنقات نارية

بنيها صوت جسم يسقط في السماء .. وعنى صفحته

يتنشر اللون الأحمر القاتل ..

كان (بوند) يضغط على أسنانه في صبر ..
هكذا يدن أبطل القصص .. لا يخافون ولكن
(يفضبون) فقط ..

أما (عجير) فلم تكن بطنة ، وكانت ساقاها ترتجفان
تحتها كالجيلي .. ورأت أنها إن نظرت إلى أسيرها
ستلفت نظرهم ، وإن تحاشت النظر إليهم ستثير ريبتهم ..
وهنا ..

.. نياهاهاهاهاها ..!

بوت الضجة المروعة .. وخيل إلى (عجير) أنها
سمعتها من قبل ، ولكن أين ؟
لقد خطر نفس الشيء لـ (بوند) لأنه رفع وجهه
لأعلى بحثاً عن صاحب هذه الضحكة ..
وكان واقفاً هناك .. بلحيته المشعثة ، والخنجر الذي
يخرق خديه ، وعمامته العالية ، والنظرة المنيرة بقطع
الرقاب في عينيه .. يرمقهم بها حيث وقف فوق رافدة
معدنية ..

كان هذا هو (راجا) سائق التاكسي المزيف
ارتعدت فرائص (عجير) ، ونظرت نحو (بوند)
مستجدة .. لكنه همن لها في حزم :
- ثقي بتكرارنا .. أنت لم تعودى امرأة وأنا لم أعد أنا ..
إنه يحتاج إلى فراسة غير عادية كي

وهنا نوى صوت (راجا) الغليظ قائما من على :

- هاتوا لى هذا الرجل حالا !

فى اللحظة التالية رآه (بوند) يشعر باتجاه (عهير) ..

لكنه لم يكن وثقا تماما من ذلك .. فأشار إلى نفسه :

- هل تعينى أنا ؟ !

- لا ... أنها الأحسن .. هذا الرجل .. هذا !

أشار رجل آخر إلى نفسه :

- أنا ؟

- لا ...

- إذن أنا ؟

- لا ...

ثم إن (راجا) صاح وقد فقد صبره :

- شأتى به أنا من أنليه .. وشأطين نقيته بشيقي !

وثب كالقرد متعلقا بالشفالات - معذرة أعنى

المقالات - حتى وصل إلى الجسر حيث وقف (بوند)

و (عهير) ..

وامتشق سيفه العملاق المرعب ورفعه فى الهواء ..

وباليد الأخرى أمسك بتلابيب (عهير) صانعا :

- ه إنه أنت ولا أحد شواك !.. أنت يا خمال !

* * *

٩ - دقائق ..

لم تكن (عبير) قد فقدت بصيرتها تمامًا .. فما دام هذا البوليدور يخالطها بصيغة الذكر : فمن المؤكد أنه لم يكشف سرها بعد .. لهذا تظاهرت بالغباء وأظهرت الرعب ... راحت تتطوح يمينًا ويسارًا مع تراعه القوية قائلة بصوت رجولي :

- ماذا هناك يا رجل ؟.. أنا لم آت سرًا ..

لو أنه أطار البيريه من فوق رأسها لاكتشف كل شيء .
قال (راجا) وهو يضغط على أسنانه :

- لماذا تنظر لي بهذا الفضول يا رجل ؟.. إنني إنسان

خجول .. النظرات تشير ارتباكى ..

ثم لوح بالسيف .. وهتف :

- إنني لرجل مرهف الحش !

وهنا حولت (عبير) التملص .. فطار (البيريه) من فوق شعرها الأثمن .. وفي اللحظة التالية كان (راجا) قد مزأ يده لينتزع الشارب ويرمقها في دهول .
- إنني لثابت ؟..

ثم نقل عينيه المتوحشتين نحو (بوند) .. وهتف :

- وإذن .. فانت ؟ ..

انتزع (بوند) أثر الجرح من خذه ... وهز رأسه
محييا :

- (بوند) .. (جيمس بوند) في خدمتك يا صنيقي !
إلى الخلف تراجع الرجل .. تراجع .. وصاح في
الرجال المحيطين به :

- احملوهما إلى التريش .. إنه شيكتهما طازجين !

★ ★ ★

غير أروقة هذا الوكر المسمى مشورا محاطين
بالحراس ..

كانت هناك دهاليز عديدة ، وأبواب تفتح بالهجمات
الحرارية ، وكاميرات تنبذيوثية للمراقبة ، ومساعد ..
وما إلى ذلك من هذا الهراء الذي يعلأ سخ (عجير) ..
قالت وهي تتأمل الحراس يزيهم الأزرق الموحّد ،
وخوذاتهم ، وأحذيتهم المطاطية ، ورمز الإصبع الذهبي
على صدورهم :

- من أين بجيء هؤلاء ؟ وكيف يتم تنظيمهم بهذا
الأسلوب الذي يفوق نظام ألقأ الجيوش ؟ هل لهم
أمر ؟ ومتى يحصلون على إجازاتهم ؟

قال (بوند) وهو يمشط شعره بمشط صغير ، ماشيا
جوارها :

- لا تسألي عنهم .. فهم في كل قصص .. تشعرين
أنهم ولدوا في هذا المكان .. وكلهم بلا مشاعر
ولا عواطف ... على كل حال توجد قاعدة عامة .. كلما
ارتدى رجال العصابة زياً موحداً مطاطياً كلما كان
القضاء عليهم أسهل كقتل اليعوض ..

ثم نظر إلى ساعته في سأم :

- يجب إنهاء هذه القصة ونسف القاعدة سريعاً ..

إن لدى مهام أخرى في (ميامي) ..

- كم بقي من وقت على المهلة ؟

- ساعتان .. لا أكثر ..

وهنا انفتح أمامهما باب في الجدار .. وقادهما
الحراس إلى قاعة ذهبية الجدران يتوسطها تمثال
عملاق لإصبع مذهب يشير إلى السقف .. في كبرياء ..
وكانت هناك بركة صغيرة تحيط بالإصبع المذهب ،
تسبح بها زعانف سوداء مدببة لأسمك قرش .. تلك
الزعانف المثلثة التي ارتبطت بالزعانف في الألمان ،
وكانت المياه نفسها حمراء اللون تغلي ويتصاعد منها
الدخان ..

قال (بوند) وهو يشعل لقافة تبغ :

- (ماجما) وخم !.. إن هذا الرجل لا يمزح .

- وكيف تظل أسماك الفرش حية تصبح في الخضم ؟
نظر لها (بوند) هتية .. ثم نفث الدخان وقال :
- فانتى هذا .. هو خطأ من المؤلف دون شك ..
لكنه ليس خطأ فادحا .. وفي الأغلب لن يلاحظ القراء
هذا ..

في ركن القاعة توجد مائدة عملاقة .. وعلى الجدار
خريطة مائدة الحجم للعالم .. بينما جنس عند طرف
المائدة رجل ضئيل الحجم ، قصير شعر الرأس .. أقرب
إلى الطفولة في ملامحه .. وخلفه رأت (عبير) لوحة
(ديكا) إياها .. والمدفأة ..

كان هذا هو الإصبع الذهبي ...

★ ★ ★

لقشرة لا بأس بها راح الرجلان يسترجعان - في
حنين - ذكرياتهما المشتركة .. وكيف منع (بوند)
خصمه من انغمس في لعب الورق عن طريق سماع
رسالة لاسلكية تصف أوراق خصمه .. وكيف كاد
الإصبع يشطر (بوند) بأشعة (الليزر) .. وكيف
غرق الإصبع في الذهب المصهور .. وكيف .. وكيف .
حتى أوشكت (عبير) أن تصاب بجنون هستيري ..
وهنا قال (بوند) لخصمه وهو يجلس إلى المائدة :

- لقد كانت أياما مجيدة أيها الإصبع !

قال الإصبع وهو يضغط على زر ليخرج له بزار صغير من الجدار :

- إن كل أيامي مجيدة يا مستر (بوند) .. ماذا تشرب ؟ قودكا بالصوصدا .. تم هزها ولم تخلط ..
آه .. نسيت .. وماذا تشرب عميلتنا السوفيتية الحسنة ؟

ضحكت (عبير) في رقة :

- عصير (ماتجو) لو سمحت ..

قال وهو يصب المشروبين في كأسين ذهبيتين :

- اختيار طيب .. إن (الماتجو) والبرتقال لهما لون الذهب .. وأنا أعشق الذهب .. ولأنسى كذلك عدت لنشاطي من أجل جمع بعض (الفكة) .. الابتزاز هو مشروع للمستقبل والحاضر .. ووسيلتي لذلك هي التهديد باستعمال ...

- (من - ١٤) ..

قالتا (بوند) في مثل ..

نظر له الإصبع في ذهول .. وهتف وهو يسد الزجاجات ..

- كيف عرفت ؟ لا أحد يعرف بأمر (من - ١٤) ..

يبدو لي أنكم تعرفون أكثر مما ظننت ..

ابنسم (بوند) في غموض .. أما (غير) فكانت تذكر كلماته .. السلاح السري الذي يهدد العالم اسمه دوما هو (س - ١٤) سواء كان صاروخا نووياً أو قنبلة نيوترونية أو فيروسا ..

واصل الإصبع كلامه :

- إن (س - ١٤) هو نظام نووي متقدم صنعه لي علماء كثيرون من (روسيا) و (أمريكا) .. وهذا النظام قادر على تفجير نصف الكرة الأرضية وتشويه نصفها الآخر خلال عشر ثوان من استعماته .. لكن كانت هناك مشكلة دالة ..

- (البلوتشيوم) ..

قالها (بوند) ملحاً - كالعادة - على كونه يعرف كل شيء ..

في توفير رفع (الإصبع الذهبي) كأسه .. وهدف :
- هذا هو (بوند) العظيم .. نعم .. (البلوتشيوم) ..
تلك هي المشكلة الحقيقية ... ولم تكن ثمة وسيلة للحصول عليه سوى سرقة حاملات الطائرات ذات المحركات النووية .. إن كل حاملية تضيف إلى قوتها أطناناً من (البلوتشيوم) ..

مالت (عجير) على أن (بوند) وهمس :
- هل حاملات الطائرات مصدر غنى بـ (اثبوتنيوم)
حقاً ؟

همس : (بوند) بدور :
- لا عليك .. إن الدقة العلمية لم تكن قط من صفات
(إيان فتمنج) حتى (هتشوك) نفسه في أحد أفلامه
جعل العصابة تهرب (اليورانيوم) في علب الطعام
المحفوظ برغم علمه أن هذا مستحيل : لكنه من أجل
التشويق تجاهل هذا عمداً ..

- قيم تنهامسان يا مستر (بوند) ؟
تسائل الإصبع في هدوء .. فأجابه (بوند) بثقة :
- في القضاء عليك طبعاً ..
- إذن اهلما كما تريدان .. فلا ضريبة على الأحلام .
ثم عاد يواصل تفاخراً :
- أما عن أسلوب الاختطاف فبسيط جداً .. إذ يتسلل
أحد زوارقي ليلاً لينصق بجسم حاملة الطائرات جهازاً
كهذا ..

ومد يده يريهما جهازاً في حجم الراديو الترانزستور .
- وهذا الجهاز يلقي تأثير الجاذبية على حاملة
الطائرات ، فترتفع لأعلى .. ثم يبدأ الجهاز في إطلاق

دقائق هوائية وأهنة لكنها كافية لتوجيه الحاملة إلى
حيث تريد أنا .. حين يفقد الجيل وزنه يمكن لطفل
وضيع أن ينقله إلى أي مكان ..

كانت (عجير) تصرخ .. إن المسألة (واسعة شوية) .
ثم رأت أن كلا الرجلين سيظالهما بالغاء عقلها لأنها في
(قاتتازيا) .. لهذا أثرت الصمت ..

ونظر الإصبع الذهبى إلى ساعته .. وقف :
- لم يستجب الحمقى لأوامرى .. وتم يرسلوا
لك ٦٠٠ مليار إلى الفضاء الخارجى . وهذا معناه أن
الوقت قد حان لتنفيذ تهديدى ..

لقد بقيت تهم عشر دقائق على كل حال ، ويمكننا
الاستفادة منها فى التخلص من ضيوف غير مرغوب
فيهم ..

وأشار إلى الحراس .. ثم إلى (بوند) إشارة ذات
معنى ..

* * *

هذه المرة وجد (بوند) نفسه يتكاسى معنقا بحبل ..
والحبل معنق فوق النافورة بإياها الملاى بأسماء القرش
والحمم ..

وعسالت هناك آليات شديدة التعقيد تحيط به فى كل



خروج المرأة وحده (بولس) : تسعد بشاري معتمد حسن

مكان .. وجاء الإصبع الذهبي يشير بمؤشر إلى أجزاء
هذا النظام المركب . وقد بدأ عليه الطرب من موهبته
الابتكارية :

- في البداية يا مستر (بوند) ستحترق هذه الشمعة
عن آخرها .. وعندئذ يخف وزنها فتترفع . هكذا .. من
ثم ترتفع كفة الميزان التي ثبتت عليها .. تلمس الكفة
هذا الزر فينسحب الحمض على هذا الملح القلوي ..
يتصاعد غاز (ثاني أكسيد الكبريت) ليملا هذا البالون ..
عندئذ يتمدد البالون ويجذب هذا الحبل .. هل تراه ؟

عندئذ يجذب الحبل بدوره زناد البندقية .. تخرج من
البندقية رصاصة تضرب هذا الملف الكهربى .. بالتالى
- وهذا طبيعى - تنقطع الكهرباء فى الدائرة ويتعطل
المغناطيس الذى يرفع هذا الثقل .. ويهوى الثقل فوق
رؤسنا نحوى فنز (الصوديوم) .. إن هذا الفلز يحترق
عند ملامسة الهواء .. فما إن يحترق حتى يحرق
بدوره ذيل هذا الفأر الصغير .. شيشب الفأر لأعلى ..
فتتدحرج كرة من فوق هذا المنحدر تضرب هذا
الزئبرك .. وقتها يتحرر وتر السهم .. وينطلق السهم
ليمزق الحبل الذى أنت معلق به .. تسقط فى هذه
البركة ..

وتوقف لينتقط أنفاسه المبهورة . ثم أردف :

.. ونموت يا مستر (بوند) !!

تتحنج (بوند) وهو معلق كالشريا في طرف الحبل .

- معذرة .. هل مات كثيرون بهذا الأسلوب من قبل ؟

- عشرات ماتوا به .. وإن كان أكثرهم قد ماتوا

بعض المثل أو الشيوخوخة .. لكنني أضفت بعض

الإصطناعات من أجلك خصيصا ..

سأله (عيبر) مخنقة :

- لماذا لا تطلق الرصاص عليه وينتهي الأمر ؟ .. إنه

يفلت دائما من أمالييب الموت البطيء هذه ..

- لا يمكن .. إن القتل السريع فقط لا يشير الخيال ..

لا بد من التوتر .. التوتر الذي يجعل القارئ يجلس على

طرف مقعده ..

تساءلت .. وقالت :

- لقد بدأ المثل يقتلني حقا ..

مذا يده يمسك بمعصمها ، وقال لها بلهجة إغراء :

- متعرفين الآن أنه لا مثل في حياتي ..

ورفع عقيرته صانحا ليسمعه (بوند) :

والآن يا مستر (بوند) .. وداعا .. أراك في الجحيم !

وبعد لا تهتز أشعل الشمعة

* * *

١٠ - دقائق أقل ..

ما إن ابتعد (الإصبع الذهبي) وأسيرته حتى قادها
إلى غرفة صغيرة بها مائدة .. عليها شمعدان من ذهب ..
وتأسان .. وتلوي به زجاجة .. وفي جو الغرفة ذات
الإضاءة الخافتة راحت موسيقا رقيقة تعزف .. ودنا
ذلك الهندي الملتحي - (راجا) - من المائدة ليوقف
جوارها يعزف أُنحنا شاعرية على كمان صغير أنصقه
بنقته ..

نظرت (عجير) في وجل إلى كل هذا .. وإلى
العازف الذي يقف جوارهما يرمقهما بنظرات نارية ..
وتساءلت :

- ما هذا الذي يجري ؟

أمسك (الإصبع الذهبي) بأناملها ولثمها :

- إني إسمان شاعري رومانسي في الحقيقة يا مس
(أولجانوفا) .. ولا تدعى نفسك تتخذهين بالسمعة
التي يظنونها حولي .. أنا لست بالقصوة التي يزعمونها .
ثم رفع عينيه بصرامة نحو (راجا) :
- هذه النغمة تشار يا (راجا) !
ارتجف العملاق .. وقال متلعثما :

.. م .. معذرة يا شيدى .. حشيت لـ ... لحيتى وثرا !
ابتسم (الإصبع الذهبى) وصب شينا فى الكأسين ..
وهو لا يرفع عينيه عن (عبير) .. ثم غمغم بركة :
.. حتى (راجا) هو إنسان رقيق خجول إلى حد
لا يوصف .. وكذاب الخجولين يحاول أن ينهمك فى
عمل ما ليس حياء المفرط .. مثلاً (راجا) يقطع
الرقاب ليتغلب على خجله الممض هذا ..

ثم انحنى فوق المائدة ليدنو منها أكثر .. وقال :
.. والآن - يا من (أوتجانوفا) - أعتقد أننا سنحقق
الكثير بمعونتنا .. إن عمينة الـ (كى . جى . بس)
الجمينة الذكية تعرف متى وكيف يكون القتال غير ذى
جدوى .. عليك أن تختارى المعسكر الأقوى ، واعلمى
أنه لا حلول وسطاً مع (الإصبع الذهبى) .. من ليس
معى هو ضدى .. فماذا تقولين ؟

كانت إجابتها بليغة جداً ومختصرة ..
رفعت الكأس الذى تناولها إياه - وكان يحوى مادة
بيضاء غامضة - وقذفت محتواه فى وجهه ..
حقاً هى تخشاه كثيراً .. لكن أسلوبه الثعبانى فى
إغرائها جعلها أقرب إلى انقضاب منها إلى الخوف ..
أخرج منديلاً حريراً مسح به وجهه فى تودة ..
ثم قال ، وهو ينظر إلى (راجا) :

- أخشى أن أوانى التعاون قد فات .. فقد وصلنى ردك
كاملاً غير منقوص .. ولم يعد أمامى حل سوى (راجا) .
رمى الصلّاق الكمان أرضاً .. وأخرج سيفه الهندى
البتار .. حين رآته (عبير) أدركت لماذا كان شعراء
العرب القبايون يصفون السيف بـ (المهند) أو
(الهندى) أو (أبيض الهند) ..

من الواضح أن لهؤلاء الهنود باعاً طويلاً فى صنع
السيف .. هذا السيف لا يحتاج لقوة من أى نوع كى
يظهر الرقباب ، ولو أن بعوضة حطت على حذو
لاشطرت إلى تصفيين .. حتى لو كانت بعوضة مصابة
بالهزال ..

وهنا ظهر (بوند) حاملاً مدفعه ..

* * *

- مستحيل هذا ؟ .. أنت ميت ؟

قال (بوند) ، وهو يشير لـ (عبير) كى تلتحق به ،
وتحتفى وراءه كما يحدث فى كل أفلامه ، ويرفع يده
الحرّة الدّاس التى كانت على المائدة :

- إن الأشباح لا تحمل المدافع يا إصبع ..

- وكيف تخلصت من أسرك ؟

- ولماذا أخبرك ؟ .. لعنت مكرّر الغلظة مرتين ..

والآن .. هيا أوقف عمل (من - ١٤) هذا حالا ..

- مستحيل !

واندفع جاريا مفادرا انغرفة .. فأطلق (بوند)
طلفتين تحذيريتين اصطدمتا بحلق الباب .. ثم جذب
القاعة من يدها وهرع يحاول اللحاق بعدوه .. غير
عابى بالهتدي الذي لوح بسيفه وخرج وراءهما ..

وهنا دوى صوت ألى يارد :

- ثلاث دقائق على الكارثة !

خرج (بوند) ملهوفاً إلى القاعة التي كان مفيدا بها
من ثوان . فوجد (الإصبع الذهبي) عاكفا على ضغط
مجموعة من الأزرار على الجدار .. وشرعت نقاط
حمراء تضيء على الخريطة العملاقة : (موسكو -
والسنجلون - لندن - باريس - القاهرة - إسلام آباد -
ماتاجوا - ليما - بوخارست) .. إلخ ..

- دقيقتان على الكارثة !..

أطلق (بوند) دفعة من سلاحه على النقاط الحمراء ،
وعلى الأزرار ، وعلى كل شيء تقريبا .. فاتفجر كل
هذا وتصاعد الدخان واللهب .. لكن (الإصبع الذهبي)
صاح :

- يا لك من أحمق !.. كانت هذه الأزرار هي أمك

الآخر لوقف ما يحدث .. أما الآن .. فلا جدوى !

وانفجر بضحك .. بضحك

دون كلمة أخرى هرع (بوند) إلى الرجل ، ورفعته
من ياقة بدنته .. واتجه به إلى .. إلى بركة الحمام ..

صاح (الإصبع الذهبى) . وهو يحاول التملص :

- إنك لن تستطيع أن .. لا يمكن

- قل لى سبباً واحداً يمنعنى من ذلك !

وألقى به فى البركة .. فغار الماء .. وارتفعت

زخات أسماك القرش .. ودوت صرخة مروعة .. ثم

خرج رأس (الإصبع الذهبى) من الماء ليقول فى غل :
- سنلتقى ثانية يا (بوند) ! .. لا تصدق الظواهر ..

أشعل (بوند) ثقافة تبغ .. واتحنى ليضعها فى فم

(الإصبع الذهبى) بمودة .. وأشعل ثقافة أخرى

لنفسه ، وقال :

- أعرف أنك ستعود .. يعنى الله كيف ستتجد من

القروش ومن الحمام .. لكلك حتماً عائد ..

ثم إنه ركل الرأس .. فصرخ هذا صرخة أخيرة ،

وهوى إلى الأعماق ..

.....

فى اللحظة ذاتها اقتحم (راجا) الحجرة ، وقد سمع

صرخة سيده ..

فتولدت ملامحه .. ورفع السيف وراح يدور به حول

رأسه في ثورات سريعة .. وعنى وجهه لمرات الجنون .
- شتدعان الشمن حالا !-

قال (بوند) لـ (عبير) ، وهو يناولها سلاحه :
هذا هو البروتوكول .. الحارس الشخصي للزعيم
يكون أكثر ضراوة من الزعيم نفسه .. والان انتظريني
هنا حتى أفرغ منه .. لا داعي للسلاح فانا بحاجة
للتدريب !..

وهرع نحو العملاق الهندي ، فتحاشى بضع ضربات
قاتلة بالسيف عن طريق الانحناء .. والتمرع في الأرض ..
ثم ركل العملاق في قصبة ساقه ، فان هذا ألما .

واصل (بوند) قتال الرجل .. لكن الرجل لم يكن
خصما هينا .. وظال الأمر أكثر من اللازم ..

- دقيقة على الكارثة !- سيبدأ انقاذ من الآن بالثانية !
في النهاية أمسك (راجا) عنق (بوند) بيد واحدة
ورفعه إلى أعلى ، وقد ارتسمت الوحشية السعيدة على
محفته ..

ثم ماذ ذراعه للوراء كي يكسب السيف قوة اندفاع
عظمى ..

صرخت (عبير) .. وتوتر (بوند) .. وضحك
(راجا) ..

لكن (بوند) مد يده والتزع الختجر - خنجر (المسيح)
إياه - من خدى (راجا) .. وقابضا على الخنجر أوثجه
فى عنق الرجل ..

تراخت يد الرجل وتروث (بوند) يسقط أرضا .. ثم
ترنح .. وهوى على الأرض فى بركة من دماء ..
لكنه كالعادة كان يملك ما يقوله قبل الوفاة :
- أشرعا .. غرفة التوليد .. الزر (شين - ١١) ..
وداعا !

نهض (بوند) وتامل الجثة فى فخر باعتبار ما قام
به كان عملا خلاقا .. ثم نظر لـ (عيبر) ، وصاح :
- هلمى إلى غرفة التوليد !
- ولكن أين هي ؟

باله من سؤال ! .. غرفة التوليد تقع دائما فى نهاية
الممر الموجود بالطابق السفلى .. هكذا القصص دائما !
واتطلقا عبر الممرات باحثين عن سلالم يرقياتها ،
أو ينزلان فيها إلى أسفل ..
بالتطبع اعترض طريقهما مئات الحرامين ذوى النوى
الموحدة ..

لكن هؤلاء كانوا بالفعل إلى البعوض أقرب .. بضع
ركلات من (عيبر) ، أو رصاصة واحدة من (بوند)
كثفت فى الغالب كافية لقتل خمسين حارسا فى المرة ..

وعرفت (عجير) سر قوة (بوند) .. إته الرجل
الذى إذا أطلق طلقة واحدة صرع عشرين رجلا .. أما
إذا حاول عثرون رجلا أن يفرغوا بنادقهم فيه ، فإنه
لا تصيبه طلقة واحدة ..

وصوت القنبلة يتردد :

- خمسون ثانية على الكارثة .. أربعون ثانية على

الكارثة I.

أخرج (بوند) شيئا من جيبه .. كان هذا هو الكأس
النس كان (الإصبع الذهبى) يشرب منها ... وممر
قلبه على زجاج الكأس لحظة ، وفى الحال خرج قفاز
مطاطى ملفوف على نفسه من مؤخرة القلم ..

ارتداه (بوند) على عجل :

- هذا هو (هـ - ١٢) .. اختراعنا لسرقة بصمات
اليد .. إن هذا القفاز هو نسخة من كف (الإصبع
الذهبي) ..

أخيرا كان هناك باب موصد كتب عليه (غرفة
القوليد) ..

وجوار الباب قفل إشعاعى يعمل ببصمات اليد ..
وضع (بوند) كفه على شاشة القفل ، فعبها شعاع
يمسح بالطول كف الرجل .. ثم دوى صوت إلكترونى ..

- البصمات متطابقة .. الشفرة لو سمحت !

دون تردد قال (بوند) :

- ثمر .. ثمر ! ..

في الحال افتتح الباب .. ودخلا ..

سألته (عبير) في حيرة :

- البصمات فهمناها .. ولكن كيف عرفت الشفرة ؟

كل الشفرات تتشابه .. دائما تكون : ثمر .. ثمر ..

أو : بكاء النعمان في الخريف يثير النشجن في قلبى .

أو : ماري عندها حمل صغير ! .. لا يوجد تنوع كثير

في هذا النوع من القصص .. وعلى كل حال لا يحتمل

الموقف أن أضيع الوقت في استنتاج الشفرة ! ..

كسأت هناك مفاتيح الأزرار .. وعلى الشاشات رأيت

(عبير) مدفعا مربع الشكل موجها للسماء .. واضح

أن هذا هو (من - ١١) الرهيب ..

- ثلاثون ثانية على الكارثة .. عشرون ثانية على

الكارثة !

جلس (بوند) مسترخيا .. وأشعل لفافة تبغ وراح

يقاوم المفاتيح في هدوء ..

صرخت (عبير) بجنون :

- لا وقت لهذا ! .. افعل شيئا ! ..

- مازالت أمامنا فسحة من الوقت .. يجب أن نأخذ
الموقف في الثانية الأخيرة حتى أسلوب القراء ...
يسمون هذا بـ (أسلوب جريفت في الإنقاذ على آخر
لحظة !) (*)

ودوى الصوت من جديد :

- عشر ثوان على الكارثة !

وضع (بوند) ثقافة التبغ في فمه .. وغمغم في
ملى :

- حان الوقت إذن

ومذ أصابعه يعاين أضرار الأجهزة بسرعة لامعقولة.

- خمس ثوان على الكارثة !

- هكذا .. تغلق هذا الصمام .. ونقطع هذه الدائرة ..

ونفتح هذه المضخة .. وهذا الزر (س - ١١) ليس

(ش) بل (س) !

- ثانيتان على الكارثة !

- والآن .. نضغط هذا الزر !

(*) (جريفت) المخرج المسمى الأمريكي مؤسس (هوليوود) ،
قول من ابتكر أسلوب (الإنقاذ في آخر لحظة) الشهير . قبضة مفيدة
على قضيب القطار . القطار قادم . ثم يظهر لبطن نيك ولثقتها فين أن
يمزجها القطار بلقطة ..

ودوى الصوت من جديد :

تم إجهاض الكارثة ! ..

نظر (بوند) إلى (عجير) وابتمسم .. وهى أيضا للمرة الأولى شعرت بأنها لا تستطيع أن تكرهه إلى هذا الحد .
وفجأة دوى صوت صراخ وانفجارات قسى الخارج ..
وارتجت القاعدة ..

- ما هذا ؟

قال (بوند) : وهو يلثم أمامها :

- الانفجار النهائى .. هذا حتمى فى نهاية قصصى ..
يلفجر كل شيء وتزول القاعدة من على وجه الأرض ..
- إذن .. نظروا الآن !

نظر وراء كتفها .. وهز رأسه فى إحباط :

- مألوف ذلك وحدى .. لأن هناك من جاء بصطحبك ..
لقد انتهت مقامرتك ..

نظرت إلى التوراء فوجدت (المرشد) واقفا يداعب
قلعه الجاف .. وابتسم .. وفى كياسة قال لها :
- وداعى المستر (بوند) ونترحل قبل أن تنفجر
القاعدة كلها !

نظرت إلى (بوند) .. وابتمست ابتسامة ذات معنى ..
قال لها : وهو ينهض ليقلب أمامها :

- فى العادة تنتهى قصصى بقصة البطلة .. لكنى
أعترف بحفظك وتربيتك الشرقية .. لهذا أكتفى
بالمصافحة . وأقول لك إننى استمتعت بكل لحظة من
هذه المقامرة .. وأرجو أن تعودى لى من جديد فى
مقامرة غير مسبقة ..

- وداعا مسر (يوند) ..

- وداعا ...

* * *

وإذ خرجت مع (المرشد) إلى الهواء الطلق
متجهين إلى قطار (فانتازيا) : أدركت أنها عادت إلى
ثيابها القديمة وقبحها المعهود .. فتهتبت .. هذا هو
الواقع وعليها أن تقبله ..

وخسفت بشيء .. فسألها (المرشد) :

- هل تحدثين نفسك ؟

- لا .. كنت أود نوسألته عن الطريقة التى حرر بها
نفسه من شرك (الإصبع الذهبى) .. لكن لا يهم ..
يتأكد سيقول لى إنه استعمل (ر - ٨) أو (ع - ٣)
أو أى شيء من هذا القبيل ...!

* * *

خاتمة

حين عادت (عبير) إلى عالم الواقع ، أدركت أن الحلم قد استغرق ساعتين ..

وكالعادة شاهدت مع (شريف) عرضاً بالفيديو لمغامرتها هذه ، وقالت له ، وهى تتأمل (بوند) على الشاشة :

- الحق أنه ظريف .. وليس من السهل مقاومة سحره .

- لا تدعنى أثار من بطل قصصى ..

ثم أردف ، وهو يفلق (الفيديو) :

- كل مغامرات (بوند) فائقة التسلية .. إلا أنها خبيثة وبها نزعة عنصرية لا تخفى على أحد .. وفيها تمجيد أسطوري للمخابرات البريطانية ، ولعب على عواطف الرجل العادى الذى لا تعجب به النساء .. ولا مغامرات فى حياته سوى ركوب الحافلة ذاهباً إلى عمله ..
قالت باسمة :

- إن ركوب الحافلة لمغامرة مربعة حقاً !

أضاف (شريف) :

- كذلك تفتقر قصص (بوند) إلى (الدافع السردي) ..
لا توجد سوى قصة واهية تحاول ربط عدد من المشاهد
المثيرة لمطاردات وصراعات ومآزق .. لا تشعرين أن
كل هذا ضروري يمليه الحدث ، لكنها مشاهد شائقة تم
اختراع قصة لها ..

قالت له وهي ترتدى حذاءها الذي خلعتة قبل
الجلوس إلى (دى - جى - ٢) :

- لاحظت كذلك لمسة من التهكم والسخرية في كل
شيء ..

قال لها ، وهو يخلق الأجهزة :

- هذه هي سمة هذا النوع من القصص .. المبالغة
التي تصل إلى حد القول إن كل هذا غير حقيقي تمامًا ..
وهي سمة عامة كذلك في كل القصص المصورة .. لهذا
يسمونها (كوميكس) أى (هزليات) ... يجب أن يكون
هناك جو عام من الاستخفاف في القصة ..
ثم أضاف :

- تجديد هذه السمة - وإن كانت أقل جاذبية - في
قصص (القنيس) لـ (لسلى تشارتريس) و (ديابوليك) ..
وربما (روكامبول) ..

- لا أعرف كل هذه الأسماء .. كل ما يعينى أن
تكون ممتعة ..

نظر لساعته .. وغمغم :

- والآن حان موعد الرحيل ..

- والمرة القادمة ؟.

- لن تكون هناك مرة قادمة !

* * *

لكن (عبير) تعرف - كما نعرف نحن - أن هناك
مراراً قادمة ، و (جالا كيتكا) كانت تنتظر .. بمكوثاتها
وسفن فضائها ، وكاناتها المروعة .. (جالا كيتكا)
حيث (النيزر) هو القانون .. وحيث الموت هو اسم
اللعبة

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٥٢٦٦

الرقم الدولى : ٥ - ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٩٧٧

فاتناتازيا

مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

روايات
مصرية للاطفال

صفر .. صفر .. سبعة

اسمه هو (بوند) .. (جيمس بوند) ..
إنه يسحقهم .. يقتلهم .. يدمرهم ..
صحيح أنه مستفز .. صحيح أنه غير معقول ..
صحيح أنه يعرف كل شيء .. ، لكنه مسلّ
ولأحد ينكر ذلك .. ، واليوم نخوض
مغامرة جديدة تحمل الطابع الذي لا يُسحق
للعميل البريطاني (007) .. فلا تدعوها
تفتكم ...



د. احمد خالد توفيق

الضمن في مجلد ١٥٠
ومابعده بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع قصر مصر بالقاهرة - القاهرة ١١٥١١٠٠